

مارس ۲۰۱۱

قيصر عفيف

نحن والمرحلة

يصدر هذا العدد والعالم العربي يشهد مرحلة خطيرة في تاريخه. هبّت الجماهير في ثورة الياسمين وخلعت بن علي عن سدّة الحكم في تونس وأطاحت الثورة المصرية بحكم حسني مبارك في مصر وما تزال الجماهير في ليبيا واليمن والبحرين والعراق حتى كتابة هذه الكلمات تطالب حكوماتها بالتبديل او الرحيل.

نعيش هذه الثورات ونحن بين «الفرح بها والخوف عليها» كما كتبت الشاعرة والروائية التونسية حياة الرايس في رسالة خاصة عبر الفيسبوك. نعم، كلنا نفرح بالشباب العربي لا يكتفي بالتمني باصلاح الأمور وتبدّل الأحوال بل ينتفض صارخاً ضد الظلم والفقر والجوع والبطالة والإهمال والاسـ...تبداد فيقف في وجه السلطان الذي جعل الشعب حطبا لطموحته. فالاجيال الجديدة تريد ان تصنع حياة جديدة ومسـ...تقبلاً جديداً بعد ان طغى عليها اليأس لعقود كثيرة.

لكننا في الوقت نفسه نخاف. نخاف أن تكون أصابع الشرّ الخارجية تلعب بطموحاتنا نحو الأفضل وتحرك، بنوايا سيّئة بعض هذا التغيير. نخاف ان تأكل الثورة بعضها وتشكّل خطراً على وحدة كلّ بلد عربي فيتنازع اولاده

ويتقاتلون لاسباب طائفية او حزبية او دينية. نخاف لأننا في فوضى هذه الثورات لا نجد فكراً يوجّه ولا عقيدة سياسية واضحة تضيء الطريق. نخاف لأننا لا نعرف أي نوع من الحكم يأتي. أيأتينا الحكم العسكري وقد اتخذ النظام الرئاسي قناعاً؟ أترانا على طريق حكم ديني متخلف وقد اتخذ الدين وسيلة للقمع؟ أم نحن أمام حكم رأسمالي مدني يستغل حاجتنا الى الخبز اليومي والكتاب والقلم؟ أم تكون الفوضى مسـتقبـلنا نتقاتل قبائل وعشائر، أحزابا وطوائف الى يوم الدين؟

نعم يا أصحابي نعيش الخوف والقلق لأننا تعودنا ان نرى مخالف الحاكم تنبت من وعوده المخمليه. نخاف لأننا لا نثق بالحاكم الذي سعى ويسعى الى مجتمع تغيب فيه المعارضة ونحن نسعى الى مجتمع جديد لا يكون مجتمع الصوت الواحد واللون الواحد والحزب الواحد. نريد أنظمة جديدة نتخلص بها ومعها من الحكومات المترهلة الضعيفة الخاضعة الخانعة التي همها الأول والاخير الحفاظ على السلطة جيلا بعد جيل. نريد حكومات قوية تستطيع ان تقف في وجه المؤامرات التي تحاك لها للسيطرة على خيراتها ومقدراتها. نريد مجتمعات سياسية جديدة تفصل بين السياسة والدين فصلا تاما وتبني المجتمع المدني العادل الذي يقوم على الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ويعطي القضاء استقلالية تامة وسلطة عليا.

نعم يا أصحابي نريد مجتمعاً تعطي فيه المرأة وهي الام
والزوج والابنة حقوقها كاملة. لم أشعر بخجل في حياتي
يعادل خجلي من امرأة متحدرة من أصول عربية تسألني
لماذا يعطي العرب اسماء لبناتهم؟ لم أفهم القصد من
السؤال ولما طلبت إيضاحاً قالت:

«لاحظتُ في زيارة لمسقط أجدادي ان المرأة تكون ابنة
فلان، ثم زوجة فلان ثم أمّ فلان وبالكاد تُنادي باسمها او
تُعرف به».

واخجلاه!! أستكون لنا الجرأة في مجتمعاتنا الجديدة
الطالعة من رحم الثورة ان نعطي المرأة الحق
في اختيار زوجها ومهنتها، دينها وطرق عبادتها، لباسها
ودراستها دون ان تخضع لسلطة، اية سلطة؟ أستكون لنا
الجرأة ان نعطيها استقلاليتها وننمي شخصيتها لتستحق
ان يكون لها اسمها؟ أنجرؤ في مجتمعاتنا الجديدة ان
نعيد تثقيف الرجل ليرى في المرأة كيانا بشرياً مساو
له في القيمة والوجود يتعاون معه على تربية الاجيال
الجديدة ومواجهة أمور الحياة والعمل معا على ما يصلح
دنياه بدل ان يعزله ويقصيه ويقهره ويعتدي على حقوقه
كأنسان ويلحق به كل غبن واستبداد؟ انجرؤ ان نغير
نظرة الرجل الى المرأة حتى لا تعود العورة التي تجلب
العار بل الشريك والرفيق والصديق نحبّه
وندعمه ليحبنا ويدعمنا؟

لا تعاني المرأة وحدها في مجتمعاتنا. يعاني الرجال ايضا التهميش والفقر والعوز والظلم والاقصاء والعزل والإرهاب وألف شكل آخر من أشكال الاستبداد. علينا كلنا ،نساء ورجالا، ان نعمل على قيام ثورة جديدة في انماط التفكير. لا نجوع للخبز وحده ولا الى الماديات فحسب. جوعنا الاساسي الى الروحانية. والروحانية تختصر بأمرين: المحبة والحرية. المحبة تقضي على كل نزعة في الوحش القابع فينا تدعوه الى العنف والتقاتل والتباغض وترى في الآخر، على اختلاف نزعاته، دعوة الى التوافق والتعاون والسلام. تُعلّمنا أن نغفر ونسامح السلطان الجائر وزبانيته. أفكارنا ومشاعرنا اليوم تصنع لنا غدنا. فاذا كانت افكارنا عنيفة دموية وجدت العنف في الآتي من الأيام . أما الحرية فتدعونا، خارج كلّ الموروث المفروض، الى الانطلاق خارج الحدود لتحقيق انسانيتنا على أفضل الممكنات.

ما دور الشعر في هذه المرحلة، أيكثفي بالغنائية ويشير العواطف مرددًا الاناشيد الخطابية مشيداً بالبطولات مشجعاً فيصير صوت الشعب أم تراه ينتظر حتى تختمر التجربة فلا تكون القصيدة ردة فعل عفوية؟ في كل حال الشاعر العظيم يساعدنا دائما على ان نلبس أجنحة الحرية وأن نلتفّ بعباءة المحبة. من أين تراه يطلع؟

قيصر عفيف

الغابة والحلم

قبل ان تأتي الغابة عليك ان تحلم
حتى تحملك الأحلام كالأراجيح السحرية
حتى تطلع الشمس من خاصرة الصخر
حتى تمنحك الغابة ان تراها
لا أن ترى الاشجار فقط
وحتى تمنحك السماء ان تراها
لا ان ترى النجوم فقط.

قبل ان تأتي الغابة
عليك ان تحلم باجتماع الضدين
فالضد يظهر حسنه الضد
والإختلاف في النغم يعطينا الموسيقى.
قبل أن تأتي
افتح باب القلب
فالغابة تصل اللب كالموسيقى
أدخلها بخشوع لأنها المحراب
وفيها تحلو الصلاة.

لو تعرف كيف تأتي
تكتشف كل ما تبحث عنه:

الوجه الذي يرشّ البرق
ويعتق الأزمنة،
الحلم الذي يعطيك الثمر والورد
والودّ والوعدّ بديمومة الوصال،
بالفجر الجديد،
بالولادة التي لا بداية لها،
بالغروب الأخير،
بالنهاية التي لا نهاية لها.
قبل ان تأتي
عليك ان تحلم
فالحلم طريق الاكتشاف،
والاكتشاف يلزمه حبّ كبير
فالمحبة وحدها تنقذنا:
من ضيق النفس والاختناق
من الغبار والضباب
من حروفنا القاتلة
من جروحنا
من التيه والضياع
ومن غياب الرحمة!
قبل ان تأتي الغابة
عليك ان تحلم بأن تكون ماءً
يعشعش في باطن الأرض

عليك ان تحلم بأن تكون روحاً تفيض
وكلما اتسع الحلم تمتلئ بالتسبيح،
ترى الجمال في الجمر
ولا تشقى من نار
يأتيك إحياء الرموز،
تقترب من مستقرّ الحالة،
وباسم الحيّ تُحيي كلّ موات
فالحق يقال:
ليس بينك وبينه بين
ولا أين.

منصور عجمي لو سميتك الشعير

ظننت لو هله:
لو سميتك الشعير
تصبحين الشعير
وكل القوائد...
غير أن الشعير كل النساء
وانت إحدى القوائد
انت بعض الكلام
ولكن أعذبه
ولكن أطربه
وأنا مڈ صغت بعض الكلام
الذي صار بعض النساء
صرت ذلك الشاعر الهادي
الهامس الذي
يهوى الغناء
والذي يخشى السكوت
والذي يغفو اذا ضج الملام
لن تشيب المرأة - الحب
لأن الشاعر لا يحيا
ولا يضحو
اذا ما ارتاح
في نبض الكلام أو على صدر القوائد.

عبد الرحمن مجيد الربيعي محطات نائية

1

أَجْفَلُ

كَأَنَّ قِيلَوْلَتِي انْتَهَكْتُ

فَمَنْ يَجْنِدُ صَحْوِي

يُنَاصِبُ الْيَقِينَ بِالْحَجْوِ؟

هَا أَنَا أَشَدُّ اللَّجَامِ السَّائِبِ

أَرْهَقُ الْأَدْهَمَ الْعَارِي

أَطْلُقُهُ لِلْوَعَى وَالذُّودِ

فَأَبَدُّ صَبْرَهُ الْقَاتِمِ

أَتَرْجَلُ

ثُمَّ أَطْلُقُهُ ثَانِيَةً

لِحَقْوَلِهِ أَوْ حَتْفِهِ.

2

بَدَدَ

وَمَدَى تَالِفٍ

اعْتَزَلْتُ ؟ أَمْ تَشَبَّهْتُ ؟

3

حَدَّثَكَ عَنْ امْبِرَاطُورٍ مَخْصِيٍّ

يَتَحَسَّرُ كَمَدًا

ويترك المهمة للعبيد والغلمان
لهم الفعل وله الفرجة.

4

مجوسي أبه
لم يعرف ان النار
أكلت لسانه.

5

بهاق عجب
يُبَقِّعُ الوجه اللذيذ
يُبَعَثِرُ ما تجانس فيه
مَنْ الذي يرى؟
وَمَنْ أضاع بصره؟

6

يتملّك
ملاك الحارس
قاتلك المتستّر
يتموسق الشجر والماء،
تتأخى الخطيئة والاشتهاء.

7

بهاؤك يقصف الحاضرين
بريحانه
ودفلاه.

8

يتهبّ الدخول
تتسمّر يده عند ناقوس الباب
مغامرة لم يتهبّ لها
قفل مُنسحباً.

9

لحظاتها مرصودة
لكن لمن؟

جورج جحا *

قبر أبي

قبر أبي .. هناك
في قرية نائية سوداء
عند حدود الوهم والبكاء
وسط طبول السحر والافراح والاحزان في افريقيا ..
تدوي بلا انتهاء
قرعاً بلا انتهاء
تلفه الوحشة والوحدة والغبار
همهمة «الارواح» والاشباح والاسرار.
= - = - == =

في «ونشي» في «برونغ اهافو» و بجوار الدرب القادم من
«كوماسي» عبر «سونياني» زاحفا الى «تامبا» المحطة
الاخيرة الى بلد مجاور في قلب افريقيا السوداء.
آه يا ونشي..

يرقد في جوار/ ذاك الطريق الأغبر الأحمر المخنوق بالأشجار
/كثيفة ماردة كالجن/ وسط غابة الامطار /عالية عالية /
تصافح السماء /غاب بلا انتهاء / قرع بلا انتهاء.//
هناك حيث تضجّ قردة الشيمبانزي والبابون وتحول الغابة
الى مهرجان للجن.

وحين يبدأ رعد افريقيا المجنون ، وتضرب الصواعق

الاشجار الضخمة و تلامذة المدارس الابرياء اللاجئيين تحتها ،
وتحمل العواصف اللولبية الحصى الى العلاء ثم تلقي
بها على سطوح الزنك في المنازل المنتشرة كثمار الفطر
الكبيرة ..يصمت كلُّ شيء ..حتى جلبة القردة وثرثرتها ويهدر
صوت المطر رهيبا كأنه آت من التاريخ السحيق , كأنه مطر
في آخر الكون.

وتحت شجرة ضخمة من نوع « اودوم» او «يوتيلي» - لم أعد
أذكر- و في مواجهة الكنيسة القديمة الغوطية المنعزلة،
والاورغن الآلي الدائم العزف كأنه يخاطب مستمعين او
مصلين يختبؤون في الغابة الداكنة الاخضرار، يطلقه صباحاً
كاهن كأنه شبح غير مرئي وحيث تنعق مع الموسيقى
الناعمة والحزينة أسراب الغربان الغريبة الشكل بذلك
البياض الذي يلفُّ رقابها ومقدمة صدورها متناقضاً مع
سوادها الحادّ اللماع ...هناك ينام أبي .. « كواسي بروني»
! وكواسي يطلق على المولود يوم الأحد وهو يوم سعد،
وكل أبيض هو كواسي أما بروني فمعناها الأبيض. الأبيض
المحظوظ او السعيد المولود يوم الأحد ..اذن نحن محظوظون
يا ابي ! انه كواسي بروني الذي يعرفونه ايضاً باسمه:
«ستيفن».

في الأشجار الرهيبة الارتفاع تهدل حمامات «ابروما»
الخضراء الجميلة بمناقيرها البرتقالية كأنها طيور خلقت
كي لا تجاور الموت . وحوله بين نباتات من «يام»«وكاسافا»
وأشجار « بلانتين» تعربد بين فترة وأخرى حجال «كوكوفيديه

» الكبيرة بغنائها الحاد.

وحين يمرُّ أصحابه ، الحاجي طاهرو هاوسا وماما هاوسا
وموسى وانغارا واودو الفولاني ومستر اوووسو وصديقه
سي. اي . دونكورو ، و «الجوجو مان » او الساحر ، وآخرون
وأخريات أحبّوه وأحبّهم، يستأنس بهم ويسأل أبيض القرية
الوحيد أصدقاءه بعثي وحزني خفيين عن ابنه الوحيد الذي لم
يره في مآتمه .

ابي، أيُّها الغريب الراقد بعيداً. كم صرْتُ افهمك ..عنادك
وقلبك الطيب وعصبيتك ! ورغم اختلافي عنك فقد صرت
مثلك في أمور كثيرة.

ابي، ايها الغريب، فلنبتك معاً! تركنا كثيراً من انفسنا في
بلاد لم تكن لنا. فلنبتك معاً، فليس لدينا سوى البكاء !

- = - = -- = - = - =

قبر أبي هناك في البعيد
في قرية نائية سوداء
عند حدود الوهم والبكاء
وحيث يصعد الدخان ..
من البيوت..موعد الغداء

وفي المساء.. تنفجر الالحان والاصداء

من «وافانونو» ، رقصة «الهايليت» والغناء...

قبرُ أبي هناك .. قرب السهرة الصاخبة الهوجاء

لعله ما عاد في غربته ، لعلّ في دفء الذين حوله، عزاء

قبرُ أبي في القرية النائية السوداء

وسط طبول السحر والافراح والاتراح ..
والدموع والآلام والبكاء
أسمعُها في القلب .. في الغصة والهناء
قرعاً بلا انتهاء
حزناً بلا انتهاء
حزناً بلا انتهاء ...

*استاذ الأدب العربي في الجامعة الأميركية في بيروت
وهذه القصيدة من مجموعته الجديدة « تقاسيم على
أغنية طائر البوم» التي تصدر قريباً عن المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، عمان الأردن.

يوسف رزوقه

نحن العابرون

من نحن؟ نحن العابرون

برغم ما سيقوله محمود درويش الذي في قلب رام الله، نحن
العابرون

برغم حلم القائلين بأننا نحن الذين ككل خلق الله بالأمس
انتصرنا في نهائيات كأس العالم الكروي، نحن العابرون
برغم تلويحات غيفارا برمي عدونا في البحر، نحن العابرون
برغم فتح الباب للهلعين من أمثالنا بحماسة امرأة إلى مراتها
الخرساء، نحن العابرون

برغم ما في الجيب من حجر لرشق القابعين هناك، نحن
العابرون

برغم تاريخ الجدود ومنجنيقات الكلام الحلو، نحن العابرون
برغم بتروك الخليج وعمره الممتد في الصحراء، نحن العابرون
برغم أهرامات مصر ونخوة الشعراء، نحن العابرون
بحكم ما لعقولنا من عبقریات التقدم في اتجاه الخندق
المفتوح، نحن العابرون

بحكم ما بحكومة الألقاب من أنواء، نحن العابرون

بحكم ما لكبيرنا من أسهم في بورصة الفقراء، نحن العابرون
بحكم ما تحت الحجاب من الأفاعي أو بحكم مبالغات الذات في
استهتارها المفضوح، نحن العابرون

بحكم طوفان الفتاوى : هل أنا امرأة إذا حدقت في المرأة، نحن
العابرون

بحكم غربتنا التي في الروح، نحن العابرون

نقيم نحن ولائم الوهم الجميل وهم يقيمون الولايم نخب
تخمتنا التي في البطن أسفل ما يكون
ونحن نحو الانقراض
بحيث يلزمننا الكثير لقتل أنفسنا كثيرا كي نكون فلا نخون
كفى

ألم تر كيف نحن نخون أنفسنا الصغيرة
وهي تأمرنا بأن نبقي صغارا، صاغرين
كبقّة في ناقة الله التي في حوشنا؟ هل ننحني لجلالة
الشيء الذي في الأرض
أم لغريزة الديك الفخور بعرفه
وبنبش مزبلة الذين إذا رأوا فأرا بكوا؟
هو ديك قريتنا إذن يعتاش من سقط المتاع
وعندما يأتي المساء
نراه يبتكر النساء
لغاية في غابة
ولغاية استدراجهن إلى مكان الوحش فيه
بلطف طفل عاش في شيخوخة
هل ينتهي حرمانه
ليعيش في غده، ولو يوما،
فتطلع من يديه مدينة أو نخلة؟
للوحش حق الانقراض

بذاته،
في ذاته،
ولذاته
للوحيش حق الاحتماء، متى اشتهدى،
بيديه
ترتكبانه عند الغروب جريمة نكراء

هل توصي بشيء؟
لا وصية لي
بماذا سوف أوصي؟
ثم من سيكونني بالضبط، إن يوما، رحلت؟
غزالتى، تلك التي رحلت غدا
هي وحدها حملت غدي إلى الماضي الجميل فلا وصية لي
إذن

من نحن؟ نحن العابرون
ولا عبور لحاملي نعش الحقيقة نحو مثواها الأخير.

الآ قصيدة

هو كلُّ هولاكو يعود
بكل ما في الريح من عقد، يعود
وليس هولاكو على أرض الحقيقة والمجاز
سوى هذا الذي صيغت ملامحه الشديدة من نسائم شارع
سرعان ما يفضي إلى وكر الطغاة

في البدء كان
ولم يكن غول المغول
قبالة الآلاف من نظرائه الجدد، الأشدّ ضراوة وعداوة
ضدّ المكان وأهله
بل لم يكن إلاّ الوريث
بموجب المتناقضات
لمن طغى من نسله في هذه الأزمان
تلك سياسة الغربان تمعن في النعيق
لغاية في غابة
ولغاية في غابة
لم يأت هولاكو الجديد
وقد أتى في وقته أو سابقا لأوانه
إلاّ ليترك بصمة
هي وصمة العار
اسألوا كافكا
عن المسخ الذي قد طال هولاكو ومن معه من المتهاكين

على أرائك من دم

ولغاية في غابة
لم يأت هولاكو الجديد
وقد أتى في وقته أو سابقا لأوانه
إلا ليلتصق التصاقا مطلقا بمكانه
فإذا أحيل على التّقاعد، فرّ منه إلى...، ليحرقه بحدّ لسانه

... أما وقد ضاق المكان
وأفرغت من عمق محتوياتها الأشياء
يلزمنا
لننهض من جديد
موعد ثان مع التّاريخ والجغرافيا

ولأجل أن نحتلّ مرتبة هناك
لنا السّماء بكلّ تلويناتها
ولنا البياض بكلّ تكويناته
ولنا هناك من الرّحيق المرّ ما يدعو إلى حرق المراحل باتّجاه
حديقة الحيوان
- هذا إن تواضعت الوحوش ورّحبت بالعمي من أمثالنا
المتفرّجين-

بكلّ ما في الصّمت من عنف،

أحرّكها السّتائر في محاولة لهتك السّتر، ما أخفاه في
الليل الجدود
بكلّ ما في الهمس من رعد،
سأدحوها الخريطة كلّها لأعيد ترسيم الحدود بعين طفل
في الثمانين امتعاضا من بعوضة عمره
ضاق المكان بأهله
وبجهله ضاق الذي هو واحد منّا
فأجهش بالبكاء
وفي قرارة نفسه حلم قديم
أن يرى الجشعين من فقرائه سعداء مثل حذائه
من أين أبدأ؟
من هنا
من ذلك الطّفل الذي لم يأت بعد
ومن يد امرأة تلوّح من بعيد: أن تعالوا أيّها الحمقى

من الطّاف الحمّى
أنّ امرأة في أحسن تقويم
هبت من بين شقوق الباب
فهاجت، من جهة، ألوان الله
وهاج البحر جنوب القلب
ومن جهة لا يعلمها إلا الشيطان
تعالّت أصوات
في مدح القائم والمتكسر من قدّ امرأة

هَبَّتْ من بين شقوق الباب
فأزهرت الألوان
إلى حدّ لم تقبله الفرشاة
بحيث عصت أمر الغنّان
فلم تكمل، وهي امرأة في غيرتها،
باقي اللّمسات
ولم تنهض من حيرتها
إلاّ حين التفت الغنّان إلى يده المحمومة
هل تنجو من شرّ أصابعه امرأة في أحسن تقويم
كي تترك للفرشاة مهمّة إتمام امرأة
هَبَّتْ في أحسن تقويم
من بين شقوق الباب؟

لَمَّا تقف امرأة في مفترق الطّرقات
وتبسّط كلّ البسّط مغاتها
يتشّنتّ ذهن اللّون
ويندهش البوليس
ويشرق شيء ما من قاع اللّوحة
أمّا الشّاعر وهو يرى ما لم يره الوندال
فقد أنهى تسييح قصيدته بالشّائك من أسلاك الرّوح
وأوماً للرّومان أن احتشدوا في البهو

لَمَّا وقفت في مفترق الطّرق امرأة في كامل زينتها

البوليس توقع وهو يعاين عن بعد ما تفعله في مفترق
الطرق امرأة في كامل زينتها
أن يحدث شيء هام
أن يتجمهر شعب من عشاق محتملين
وأن ينسى رجل ما، في السبعين خريفا من غده، امرأة
هي شوكتة الذهبية منذ الألف الأول للميلاد
وأن يتقمص ديك القرية دور المنقذ، منقذها من ورطتها،
من وقفها في كامل زينتها في مفترق الطرق
لكنّ اللآفت في الموضوع
وقد وقفت في مفترق الطرق امرأة في كامل زينتها
خلو الشارع ، حتى في ساعات الذروة، من حركات المارة
والأشياء
إلى حدّ جعل البوليس يمّني النفس بعودة من كانوا أعداء
ليشعر بالمعنى
لكنّ الشارع خال إلاّ منه
ومن روح امرأة في تمثال
سلبته عصاه
ليشعر وهو يعانقها بالمعنى الآخر لامرأة وقفت في كامل
زينتها في مفترق الطرق
كم كان كثيرا وهو يعانقها عن قرب!

عبد الغني فوزي أي قميص يشتهيك؟ !

صادتني سهامهم
ومرّغتني في وُحلهم مرتين
أكاد أقول
الأوصال تهشمت
مثل عينيها الذابلتين
على الذقن الأصم
وهي ترعى صوتها في النفق
أحيء من خلفها المنثور في الهباء
أسوي حجر الداخل
في حضنها - المرمي دوما لعبث العابرين -
على نغمة الفقد
وأدفع بجماع الرعشات الطالعات من الاصطكاك الرحيم
لفوهة السكوت
علي أتجلى
كما الشجر الدامغ في النسّمات..
بين خرابين

أحبك..

وإن طاردتني المسافات الخاوية على سيقانها
كما حيارى آخر الليل

أحبك..

وإن باعد رهطك بيني وبينني
وطوقوني بالكوارث : الواحدة تلو الأخرى
كأنني سماء بلا معنى
أحبك..

وإن جردوك من الملامح
وتركوك في مسخهم
تبحثين عنك وعنهم
بكامل العرق
في المفترق..

أي قميص يشتهيك ؟
وأنت الذاهبة في الأشلاء عميقا
كانسياب المعنى
الذي يشدّ الفرع للفرع
حين يتيه الكلّ
في مجراه الذي لا يلتفت ولا يكثر

أي قميص يشتهيك ؟

في مأدبة اللئام
ونحن يا أمة
نرضع الأكمام
ونحلم أن نكبر في ذات القميص
الذي يرانا عراة في الجرح وبه
نكور شيئاً كما القصيدة
ونقيم فيه فرادى
وللقطيع شأنه ..
الذي لا يرى ما في القميص من أثر.

أحمد الامناتي* فخاخ الحنين

--1

القصيدة تفاحة لبياض القلب
تتدلى من برج الشمس
لامرأة تخيط الحزن تحت شفق القُبلة

--2

القُبلة سفر موجه لنسيان اللذة
ونهاية أرشيف الذكريات الدافئة

--3

الدفء خرافة ممتعة لحراس الليل
الذين يصادقون الندى في أول سفر

--4

السفر خديعة امرأة
لشجرة الضوء
تنمو على حافة جرح قديم
بأناقة يشيعها القرنفل كل ليلة
لبهو الخيانة
و مساقط الجنون.

--5

الجنون سخرية شفافة
لاعتقال قُبلة الفراغ
بفخاخ من الصمت والحنين

--6

الحنين مدرسة لتربية فراخ العشاق
بألفه الدهشة
و نشيد العزلةِ

حسين القهواجي مديح ثورة 13 جانفي 2011

على موائد أكلنا المستدام
يقع التناحر، وقوع الذباب
في كؤوس الشراب

لا عرس يطيب مع عسر
لا غلال تستساغ بالتداين
من الأحباب
لهذا وذاك- البوعزيزي-
تلهّف حريقا ، وتهافت
فراشة في الشهاب

قام البوليس يلبس
قالب الترهيب والحذر
وسألت الرّافة من خلط أدخنة
وغاز وضعني في معرض الخطر

أجوب ساحة الزيتون

حدو مقبرة الهلالين
أولاد فرحان
هتاف جهشات تنشد
ما وجود به الدهر:
باكورة الحياة
إشراق من سراديب القهر

--1

فوق الرؤوس الأطفال
وقضيب الرّيحان
يزين الشّعارات مخطوطة
بماء الرّمان

إذا لم ينفعك البازي
فانتف ريشه
ثم إن عدل الأمير
خير لك من خصب الزّمان

جلاء، جلاء
أي داع أن تسير مطاردا

في خامسة المساء؟
طلق البنادق يعلو
دعائم الأسوار
وتنفذ الوحشة كل دار
ساعة الرجوع التي
يمنع بها التجوال
أرض باردة
والناس أمثال

ليس على الماكر
أمانة الماء والتراب
له الدنيا، وعليه يوم
يأتيه من عصف الشباب

--2

مدينتي المذبوحة
لا تألم السّرخ البربري
لأن الآلة - آية تقطع أربابها
إيّاك من ندم بعد الآن
هي شمس عربيّة
كان حتما أن نتلمّس بابها

دخل الرّاعي في البلاء
منفياً بجدة ، جريحا
ومن مغلق الأحوال
هيباً الجمهور مسرحا
أقبح من الجدرى
مأسوي الضحكة، فسيحا
لامسته ذلة الرق
فانتزع بالرّفص
عزة العتق
ونهيت قلمي، كن
لقومي أجمل ناطق
هي طاقة خاطر مدمى
ومستقبل لواء خافق

--3

الهرب قلـد نفسه
والثوب المستعار
هالك، وإن نجا
لن يعفو عنه الليل والنهار

قال ما لم يقله أرسطو
أنا عمارة الدّولة
تنصاع لي بالعصا

جولة إثر جولة
ولا أظن أن في الحكم حتفي
وأخشاب نعشي-
عشرون عاما على العرش أسطو

هكذا راح يبني بأرجنتينا القصور
وبتونس يجتث التراث
ويهدم صلوات العصور

يا أحبار الصحائف
وخبراء المذيع
أشفقوا على أسماعنا
خائرة القوى من اللغو
واللغظ ، والكلام الغث
انتهت المحنة
فلا تشغلوا منّا الأبصار
بمذاكرة أدب رث
حبذا كلمة تقول دعني
وإلا نفخت الرماد إعصارا.

هــي

هي في آثار اقدمهم على الرمال
وعلى الجسور المحطمة
حين حملوا ما ثقل عليهم
وخفّ على قلوبهم،
حين شبكوا ايدي اطفالهم ونسائهم
تاركين خلفهم اشجار الزيتون والبرتقال
وأيدٍ على الزناد،
وهي في ظلالهم-
خيم نصبت من ثيابهم واغطية
وفي طناجر طعام طبخ
على نار الغضب
ورشت عليه الغبار بدل الملح،
وفي دموع بلت خدود متعبة
ورسمت جداول الحزن والحنين
لصبح واعد
لصبح الديك
لمراكب تعودت مصالحة البحر
لبحارة يحتسون الشاي في مقاهي
الصحة والخير الوفير.
وهي في شوق صبية لحبيب

وفي وفاء أرملة لرحيل
وفي رائحة عرايش الياسمين
وعرق الفلاحين
في أنوف وذاكرة
القابعين تحت سقوف التنك
متأملين صور من رحلوا
في جحيم وحلم الوطن،
يغفون كل مساء
على مفاتيح صدئة
لبيوت يسكنها آخرون
وعلى اسئلة من الشوق والحنين
هم «هنا» وليسوا «هنا»
هم مؤقتون
كما تسكن الروح الجسد
وكما تمر الإعلانات السريعة على الشاشات
دون ان يكثرث بها أحد.
هي في صلوات الأسرى
في صبر العجز
يقبعون في زوايا البيوت
ويخرجون من اكياسهم البلاستيكية،
المجعلكة مثل وجوههم،
قصصاً للصغار غريبة عجيبة
من ارض خضراء كريمة

غزتها قطعان الغربان والجراد.

هي في دم أحمر
يجري في عروق
صبية ازقة المخيمات:
يركضون، يتدافشون
يصرخون، يشتمون
يكبرون ويتكاثرون
ككرة نار

ترعب العالم الساكن في ثلاجة الضمير
هي في خيال وتأمل اناس يكبرون في مدن بعيدة،
يقفون خلف زجاج شبابيكهم
يراقبون المارة والثلج المتساقط،
فتظهر أمامهم جنازير الدبابات
تطحن المنازل ومن فيها،
ويظهر أمامهم جنود قساة، اسنانهم حديدية،
يلهثون وراء أطفال
تركوا حقائب المدرسة على قارعة الطريق،
وتظهر أمامهم
الطائرات تلقي قنابلها
على الأرواح الصاعدة الى السماء
في رجاء وألم يُفتت الحجر.

هي في حجارة القدس القديمة
وفي نقائها المتصالح مع السماء
وفي طهارة وعبق الجوامع
وفي نقاء زيت وقيامه الكنائس
وهي في هبة كل ريح في حقول القمح
وفي عشق الموج يريد احتضان الصخر
وهي في قبلات العشاق المسروقة
وفي الهمس واللمس الممنوع
وفي كل لقاء دون موعد
وفي كل دردشة دون تكلف
وفي كل رشفة قهوة عربية عند الصباح
وفي كل حبة عنب
في كل قطرة ماء في إبريق فخار
لم ينكسر،
وفي رائحة الزعتر وكوز التين،
هي آخر أرض مسلوقة
وآخر شعب شريد
يشهد كل يوم شروق الشمس
وإطلالة القمر
ويرى فلسطين
في وهج النجوم وعيون البشر!!!!

بن يونس ماجن الشعر في غرفة الانعاش

جلس الشعر يوما على كرسي الاعتراف
من قال ان الشعر يحب ان يكون عصفورا
مقطوع الجناحين
أو زهرة ذابلة في كفّ ضرير
أو رقصة عجزية تجاوزها الدهر
أو كرسيًا متحركًا فوق الماء
أو نوتة وترٍ مهذبة
تصلح لكل مكان وزمان
ومن قال انه لاذ بالفرار على ظهر بغل كهل
هل مات الشعر حقا؟
هذا ما صرّح به كتاب الروايات
في غفلة من أصدقائهم الشعراء
الذين انقلبوا ضده
وغرسوا سدرة دامية في طريقه الوعر
ولم يخرجوه من ورطته
بل وضعوه في كهف مظلم
ولا زيت في المصابيح.

هل أضحي الشعر فراشة فقدت لونها
ثم اسقطت جنينها تحت ضوء شمعة
حين فاجأها المخاض العسير؟

ومنذ ذلك الحين
والشعر يعاني داء الانفصام الشخصي
يسمع اصواتاً غريبة لا هي شعر ولا نثر.

في الواقعة الأولى من نوعها
استفاق الشعر من غيبوبته الطويلة
التي كانت تنتابه في غرفة الانعاش
وصاح بأعلى حنجرته:
«النثر أفضل من الشعر»
وصار يرددّها حتى اغمي عليه
ولم يتمكن الشعراء من انعاشه
ففارق الحياة.

اغنية للبحر المدلل

بمنجل صدى
أشقُّ أمواج البحر العاتية
وأترك البحر الجريح ينزف
وأحصد رغوة مائه الطري
ثم اطلق سراح السمك المسجون
لكي ينضمّ الى اموات اليابسة.

البحر الذي لا نهاية له

تتقلّص اليابسة على أطرافه
وتتحرّش النوارس بزبده.

أطرق باب البحر
ويخرج البحر أثقاله
ويلفظ جثته
وعندما يمشي
البحر فوق أرض الحوت
تبتهج الطحالب بقدومه.

في فصل الصيف
تخلع الموجه العذراء
ثيابها المبدّلة
وتغتسل بدفء الشمس
منتشية بهدير البحر
ورائحة الرمل
وتزغرد السنونوات
وترقص المجاذيف.

وراء الضفاف
يقبع بحر عجوز
يخبّيء في أمواجه
سرّ الطحالب

التي فضّ بكارتها
قراصنة مجهولو الهوية.

عندما يذوب الأفق
فوق زرقة البحر
وتتلاشى الأعاصير
تطفو الحوريات
على سطح الزبد
لتغازل الرمل الخجول.

الشاعر ذلك الصعلوك

الشاعر ذلك الصعلوك
الخاسر في القمار دوما
والشعر ذلك الرضيع
الذي ما يزال يحبو
في مهد الشيخوخة اليانعة

يمقت الشعراء الكسالى
ومدمني تناول الرسائل النصية
والقصائد المحنطة
التي سرعان ما تذوب
في مجاري المدينة العتيقة

يحرق مراكبه وأشرعته
ويدفن كل ما تبقى له من أحلامه
تحت وسادة عائمة
في قاع المحيطات النائية

ذات يوم ، بحث عن صورته
التي كانت معلقة على حائط جارتها المغربية
فلم يجد سوى قطة تموء في ردهات التيه

لم يعد يقوى على الكتابة بقلم رصاص
لقد أرهقته الورقة البيضاء
وكلما اراد ان يتخلص من غرائزه الرتيبة
يدلف الى دهاليز حلزونية
ثم يكتب تقاسيم وهمهمات على وتر مبحوح
لا تصلح للرقص ولا للغناء

الشاعر الصعلوك أضحى شبها
يدير ظهره الى اللحظة الشعرية
ولا يبالي بصياح الديكة
ولا عويل الذئاب
يزعم أنه سليل المجانين
لم يخلف أتباعا ولا رهائن ولا قصيدة تشببه

ومنذ ذلك الحين
وهم يتفحصون أوراق اعتماده
ويمنعونه من الدخول الى هذيانه
فهو شاعر غير معترف بشاعريته
وتجربته لم تنضج بعد
لم يشارك في المؤتمرات والندوات والأمسيات
لم يحضر حفلات توقيع دواوينه
ولم يحصل على جوائز تقديرية
ولم تترجم قصائده للغات العالم

موفق محمد * بالتربان ولا بالعربان

قلبي على ولدي الذي ما زال مصلوبا
على حِمِّ البراكين التي رَضعت جَهَنَّمَ
بالحليب الدَسْمِ
وابتكرتُ من لحمِ أهلينا الوقود
الناسُ ثمَّ الناسُ لحمٍ لهيبها
فالنار ترفضُ أنْ سترطنُ وسطَ جذوتها الحجارةُ
كيف يكتملُ القصاصُ
حيّاً أراه كزهرة الرِّمانِ يقطفها المسدّسُ
بالرصاص، ولا خلاص
إنَّ الحديدَ لذو شجونِ
قد قطعوا الأشجار عن عمدِ
واشتدَّ بالفأس الجنونُ
وظلَّ يهذي في براعمها الطريةِ
ماذا تريدُ ومنَ تكونُ؟
إنَّ العصافير التي كانت هنا أعشاشها
ماتتْ تزقزقُ بالسجونِ
سال الدم العصفورُ من كلِّ العيون.

*

كان كتاب الله في غرفته المفتوحة حتى مطلع يوم الدين
يبكي سبابته التتبعُ في سورة هذا القرن المجنونِ

يا والداً ضاع الولدُ
يا أمّهات جفّفت أرحامها على حليب
من مسدّ
وقطعت أثداءها
وأحرقت باقي الجسد
فالقرن ذو عينين قانصتين قاطعتين خاطفتين
تجتاح البلد
كان كتاب الله في غرفته المفتوحة حتى مطلع يوم الدين
يسأل عن لثغته حين يرثل « والعصر ان الإنسان لفي
خسر»

فيرى صدىً من اسفل هذي الأرض
ينزف، يشهق، يتلظى
حتى يتشظى الكلم الطيب
وتنعق في الدار الغربان
فيا للوحشة
ضيق هذا الكوكب
وأحلم أن يلمس ظلّي ظللك في ثقب الإبرة
وبالعربان ولا بالتربان
وكأن العمر رماد
وعيون تتجمل في الضراء وتبكي في السراء
تتوسل،
تسأل عن عصفور أعزل مكتوفاً
تحدّق فيه البنادق

كُلُّ شَيْءٍ حديد
هل كان ابني حلماً في خاطر كل شعيرات التسديد
أترى يلمس ظلِّي ظلِّكَ
أسمع صوتك في حبة قمحٍ تنزفُ تحت الأرض
وتكادُ تُضىء ولم تمسسُ حزنك يا طفل الورد
أتصير الأرض زجاجة
وتضمك يا هذا المصباح المتوهج في كل دروب
القتلى السارين بلا كفنٍ بحثاً عن قبر يجمع شمل العائلة
المجنونة
حد الموت عليه
ليمدَّ يديه
من قبرٍ يحمل اسمه
ليصافح أمه
حتى تتفتت بين يديه أصابعها
فالأرض رماد
وفي الترابان ولا في العربان
لينطفئ النور
وتعمى أبصار
ويكون الرحم المشكاة
فيا فحل البرق
كيف ستعشب هذي الظلمة بالضوء
كي تبعث كلِّ المقتولين بلا سبب
أشجاراً من نورٍ لا تثمر إلا بالدر

فالأرض تميد
من سيل عظامٍ يتلاطمُ في الرحم المشكاة
ستقوم قيامةٌ كلِّ المقتولين بلا سببٍ
لا تسألُ عن مرساها من سواها
فالساعة آتية لا ريب
وستصعقُ كلَّ طغاة العالم دمدمة الربِّ
فلا وقت لهذا القرن أن يفلت
من عقباها
من أين سينجو من غضب المقتولين
بلا سببٍ ويبرىء ذمتهُ
كيف يسرحُ هذا القرنُ حماجمه
من كل تجابيد العالم
أين وصاياك العشرةُ
يا مَنْ كَلَّمَهُ الرَّبُّ
سقط السببُ من الأسبوع
وسجّل في قائمة الأموات
والأيام بلا عكاز تترنّح من أول هذا القرن
إلى بحر طفل تهربُ منه الأمُّ بُعِيدَ ولادته
فيما ظلَّ بهذا القرن الهائجِ والمائجِ من ساعات
الأيام بلا عكاز
والسببُ عمودك هذا الفقريُّ
عُرِقَ من جسد الأسبوع وباعوه
إلى الوقت الضائعِ قبل قيام الأموات

لا مَجْدَ لهذا القرنِ سوى ان يحمل شاهدةَ القبر
ويزحف في العربان وفي التربان
ولن يأتي قرنٌ آخرُ
سنقوم الساعة
من أين يردُ الدينَ
وكيف يبرىءُ ذمته
من مناجله القاطعة للرقاب وخناجره الموقوتة
تعبرُ كلَّ الأرض لكي تتلوى في عين صبيٍ
يحلمُ أن يمسك قوس كمان
ويقطر دمع الأم المملوغةِ بالاحزان
لن يهبط قرنٌ آخرُ وبأي جحيم يتوضأ
ولنفترض الشمس عصاً
عشق فيها القرنُ الدامي قمرَ الليل
وجابَ الأرض لكي يحصي موتاه
وسيحتاج الى قرن آخر كي يكتمل العُدُّ
إذا ما جاء الى جزر في العربان ولا بالتربان
أسمع وقع بساطيل وكالات تهذي
عن صاروخ يحمله جنح فراشة
سال دمُ العصفور أم إن الرصاص
غطى العصافير التي شدَّ الحليبُ بها
لغةَ البراءة، يا للدناءة
كيف تذبح نجمة في إثر نجمة
كيف يكتمل القصاص

حيًا أراه كزهرة الرمان يقطفها المسدسُ بالرصاصة.

*

في أي غروبٍ أسمعُ وقعَ خُطاكِ
وكيف سألمح وجهك من خلف سـياجِ
ذئابٍ تعوي

في أي غروبٍ أسمعُ مئذنةً تتهجي اسمك
يصمتُ هذا الكونُ وتشرب أشجار الليل الظلمةَ
فأرى أغصاناً تتقاتل في الريحِ
وتعوي بحفيفٍ أسود يعمي الأبصارَ
ويصمُّ الأذان
فيا للوحشة

هل أخطأ حين اختار طريق الورد
شدَّ الوترَ الحساس على قمر الليل
وأوصى الغيمة ان تمسك في يمانها قوسَ كمان
كي نسبحَ بالمطر الموسيقى
ونشرب ما ماء الورد
أية غيمةٍ لمت كل عظامك واحتضنت قلبك
يا طفل الورد؟

كيف سيجري النهرُ
والوردة تسأل عن عينيكِ
أتبتكرُ الوردةَ حين تراها ؟
أتطرزُ من عينيكِ نداها ؟
أوما زلت تخاف الظلمةَ يا طفل الورد؟

أَيَّةُ غَيْمَةٍ لَمَّتْ كُلَّ عِظَامِكَ وَاحْتَضَنْتُ قَلْبِكَ؟
يَا بِنْتَ الْمَاءِ وَيَا أُمَّ الزَّرْعِ وَيَا طَيْرَ الرَّبِّ،
أَجِيبِي

كَيْفَ سَيَجْرِي النُّهْرُ
أَوْ مَا زَلَّتْ تَحُبُّ الرِّسْمِ عَلَى وَرْدَةِ عِبَادِ الشَّمْسِ
وَمَاذَا يَرْسُمُ فِيكَ الدُّودُ الْفِرَاسُ
كُلُّ فِرَاشَاتِ الْعَالَمِ تَتَلَوُّنُ مِنْ دَمِكَ الْآنَ
وَتَشْرَبُ مَاءً أَسْوَدَ مِنْ عَيْنِي
حَتَّى فِي مَوْتِكَ مَا زَلَّتْ تَخَافُ الظُّلْمَةَ
بِأَنَّ طِفْلَ الْوَرْدِ
لَوْ كَانَ قَبْرَكَ فِي أَقْصَى الْأَرْضِ وَفِي قَمَمِ الْجِبَالِ
لَشَمَمْتُ مِنْهُ عَبِيرَ وَرْدَتِكَ النَّدِيَّةِ
وَأَهْتَدَيْتِ
وَعَسَلْتُ هَذَا الرُّوحَ فِي حِلْمِ الْبِرَاءَةِ
كَيْ أُرِيحَ وَأَسْتَرِيحَ
وَكَيْفَ يَكْتُمُ الْقِصَاصُ
أَوْ كَيْفَ تَعْدَمُ هَذِهِ الْأَمْوَاجُ رَمِيًّا بِالرِّصَاصِ
كَيْفَ يَمُوتُ النُّهْرُ
وَكَيْفَ يُمَدِّدُ فِي دَكَاةِ غَسْلِ الْمَوْتَى
وَبِأَيِّ ضِيَاءٍ يَغْسَلُ
أَيَّةُ أَكْفَانٍ سَتَغْطِي هَذَا الْحَيَّ الْأَبَدِيَّ
الْمُتَدَفِّقَ مِنْ كُلِّ حَنَانِ الرَّبِّ
أَوْ كَتَبَ فِي جِبْهَتِي الْمَعْقُودَةَ - شَاهِدَةَ الْقَبْرِ
وَأَحَدِي فِي التُّرْبَانِ وَفِي الْعَرْبَانِ

لتسكنني

وحتى كنت خرجتَ وغادرتَ القلبَ
هذا شغافي دق صوت الموت في كلّ الطبول
ما زال حليب طفولتك المذبوحة في شفّتي
ما زال صدى بابا يخفق في أذني
أرني وجهك يا ولدي
فما زال الشكُّ يقيني
وأنى لي أن أبصر جبل الهمِّ الجاثم فوق الظهر لكي اصعق
وما زال الشكُّ يقيني
اسمعني صوتك في برق يخطفُ
أو ريح صُرِّ تغلُّع في كلِّ جذوري
لم أنس ناراً منك
لكي أطمئن قلب أمك
وهي تنفخ في الرماد
لا جمرَ يومضُ
ها أنذا أضربُ في كلِّ مقابر هذي الأرض
فما انفجرت عن عين يتدقق منها
ضوءك يا طفل الورد
أتهجّي كل الانهار ولا أسمع اسمك
يا أيّها الولد الغرات
يا نهر الروح الطلق الأخاذ
ويا موجاً من نورٍ يتراقص في البيت
أرجوك أتيتُ
أحملُ زورقك الورقيّ

وأركضُ في الترابان والعربان
اعصر كلَّ رمال الصحراءِ بقلبٍ يتشظى عطشاً
فما انبجستُ عن قطرة ماء
أتهجّجى قرعَ الأخمس فوق الرأس
مسامير البسطال أنين الأمّ المطعونة خلفَ البلب
ولا ألمح خفق سراب
وأرى زورقك الورقي بعيداً
يتهادى فوق غيومٍ سوداء!

* احد شعراء جبل السبعينات في العراق وهو من مدينة
الحلة وتظى قصائده باهتمام خاص لتميزها كما تشير
القصيدة

عذاب الركابي مرثية الى نزار قباني

1

أيها الطفلُ المتوّجُ
بالحلمِ ، والكلمات
والفوضى الجميلة!

2

مزاحك رائع
في كلِّ وقتٍ
وقلبك من قماش الفصول!

3

لم تكن بيننا شاعرا
بل العاشق الأوحداً،
والنبيّ المـطارداً!

4

ربّما غيبك النقد المبرمجُ
لكنك وحدك
الحاضر في زفاف القصيدة!

5

ينتهي الكثيرون
إلى مقصلة العصر،
وعمرُك في مملكةِ الشَّعرِ
إلى ما لا نهاية!

6

يا لروعة نزفك الممزوج
بالحبر،
والورد، وأسماء النساء

7

الغيت كل مواعيدك
المكتوبة في دم الوقت،
وعنوانك الدائم:
فمُ الورد،
اضطراب البحر،
والمطر الغزير!

8

أيُّ هذا الفتى الليلكي
كنت تحاكمُ الوطن
بجرحِ غائرٍ،

ثم ترشقه بالورد،
والشعر
وضغائر العاشقات!

9

ذهبت هادئاً
كما الماء،
الى اللاعودة المفجعة!

10

احتجب الشعر في اللامكان
لأن الحروف الجميلة
يممت وجهها صوب حزنك المزمّن!

11

اختلف الأصدقاء على وردة
كانت ترتب لعينيك
شكل الحياة!

12

اتفق الأصدقاء
على صمتك الصاخب
في هذا الرحيل غير الضروري!

13

لم تكنْ واحداً
كنتَ، أيّها النّورس الرائع،
كلّنا!

14

شاختُ أبجديّةُ العصر،
وكان لطفولة عينيكِ
كلّ الكلام!

15

متجنياً، يحاكمك العصر
فترافع عنك الفراشاتُ
والورود والقوافي!

16

وفي نشوةٍ،
يروى قصائدك البحرُ،
والطيرُ، وأجمل النساء!

17

أيّها الطفل المدلّلُ

في مملكة الشعير،
لقد ظلَّ الشعيرُ طفلاً فيك!

18

حوارك مع الشمس
كان إعلانَ احتجاجٍ منغماً!

19

مُتَّ، أيّها العاشق، وحيداً
في وقتٍ بليد!

20

ابتسامتك الساخرة
كانتُ آخر القصائد!

فاتن يوسف

شهوة القهوة

كي أحتسي قهوتي في شهوة
تلك اللحظة أنظر إلى فنجاني
تتوقف شففتي على الرد
ليس عندي ما أقوله
أغمض عيني وأغادر
المقهى
يا أشهى فنجان قهوة
شربته
في كل الأوقات

في النضال ضد العزلة والصمت

أكتم صمتي في عزلة
كما كتمت صمت الغربة والوحدة
يجتاحني ألم ولوعة
وحيرة
تبعثرني فتتلاشى أفكارى
فكأنني أسابق حيرتى
أو أسامقها

لكن حيرتني هي التي تسابقني
تمر الأيام والليالي وأنا
تأكلني العزلة
فأتسال في صمتي المتعب
من صمته ومن تلك العزلة
أسئلة لا إجابة لها
فأواصل العَزْل بذات المغزل
كل ليلة قرب موقد الذكريات
وأبوحُ لروحي كلَّ أسراري
وكل أوجاعي
تداهمني ذكرياتك كأنها أحلام
كسحب الربيع تأتي وتمضي بسرعة
استيقظ كي أذهب للمقهى
ذلك المقهى الذي شربنا فيه القهوة
وسويعات لا تنسى
سرد كلانا ذكرياته
وأمنيته
المقهى يذكرني بك
كل صباح وكل مساء
تنهال دموعي على خدي
حين تصرخ أجراس ذاكرتي
بصوتك
أبحر كسمفونية راقصة

ترقص معها كل حواسي
كل شرايني، كل نبض قلبي
تتحرك تلك اللحظة كل الكلمات
أسمعها في أذني
في شفتي أرددها
في زحمة الظلام يزورني طيفك
هذه اللحظة
أجدك جالساً قربي
كالقنديل يضيء لي العتمة
أسفاً فقد انتهت قهوتي
ولم يبق في الفنجان
سوى قطرات صغيرة

سوى قطرات صغيرة
تتساءل في حيرة
متى ستعود ؟
كي أحتسي قهوتي في شهوة
تلك اللحظة أنظر إلى فنجاني
تتوقف شفتي على الرد
ليس عندي ما أقوله
أغمض عيني وأغادر المقهى
يا أشهى فنجان قهوة
شربته في كل الأوقات !

شهرزاد نصرآوي حلم شـ...توي

أحلم أن تزورني في الشتاء
وتهديني رحلة طير
أطير بلا رجعة
الى وطن زهرة.
أحلم أن تزورني في الشتاء
وتهديني ناقة
على ظهرها أسافر بلا عودة
الى وطن زهرة.
أحلم أن تزورني في الشتاء
وتهديني معطفا
أسكنه طول الشتاء
فيصبح بيتي وطن زهرة.
أحلم ... وأحلم ... وأحلم ...
لكن الشتاء لا يأتي أبدا
وأنت لا تحلم أبدا
فتصبح كالآخرين:
ينامون فلا يحلمون
يسافرون كما تسافر الحقائق
ولا يزرعون زهوراً في شرفاتهم
جدران بيوتهم ملساء

لا طعم لها
ألصقوا عليها صور الثكالى
وأطفالٍ ينبشون التراب!
حياتهم ملساء
لا رائحة لها.
حياتهم لا حياة فيها
وظلالهم ليست ظلالا
ولا الشمس ترضى
أن يكون لها ظلّ وحدها
لماذا لا ينخرطون
في رحلة طير؟
لماذا لا يسافرون كما أسافر؟
لماذا لا يحلمون
فيحرّروا أقدامهم من الغبار؟

قصيدة لم تجد لها عنوانا

لا بيت لها على هذه الأرض
التاريخ داسوه في متحف بغداد
أحذيتهم قدرة
يزرعون السـمـم أينما حلّوا
والرجل مات مقهورا.
لن يدفن في القدس
سيكون الميـت الـلاجئ
وهي ستختار لها
خـيـمـة
في مكان قصي
علـها تـلد الميسـح!

د. هدية الايوبي أنا متبوعي

أنا متبوعي الذي سـرتُ أمامي
سار الى جفنة الكرم
يا حلاج الروح
أما أتمّ العالم استداراته؟
أين صلصاله المنثور على الواحي؟
أهو الوحي أم العنقود الملوّح؟
دوحة بين ساقين
زيتته تضيئ
لا هي غربية ولا هي شرقية
جذورها هاربة
في القاع ضاربة
من يقبض على المياه غير محارة تضيئ؟
هي التي غمد الصاعقة
نارها حارقة... فويل لمن عـشق
ولا استبق له الوداد رمق
إليك اياي يا أرضي الأريضة
ولا نحوي المديد
من التابع والمتبوع سواي؟
ما الفرق بين الشيخ والمريد
في جريدة الجنيد؟
ميلاد ووريد

ولا تمش خبيباً
فَتُنَجِّسُكَ كاذبات الشرائع
وَاتْبِعُنِي
فأنا الذي سرُّ أمامي.

عبد الرحيم حسن حمد النيل حياة الفتنة المستيقظة

الكاتب دوما في المهبّ وهو يقتبس نفسه أبدا من
شـرائح وجوده المقذوفة على اسطح متحركة، وفي
بسالة الالتقاط الدقيقة
نفقد/ نعثر على ذوات كُتّاب، عواصف، تواريخ ولحظات
تمتحن لغات تتخلق تحت بركان الخيال.

الكاتب على المهبّ وهو المنذور لرحلة التيه والهدم
والجهالة المتبرجة بصدق الغريزة والوحدة. أسئلة الكاتب
هي ذعره المسفوح بنبل الأفعال التي تعرف شفرة
الكائنات على هذا الكوكب المسكين. أسئلة الكاتب أسئلة
جهاته المتناسلة وعدمه المحروس بدروب الشرّ والبذاءة
والشك الوثير صاحب النرد.

نزال الكاتب هو نزال سكران مع الوقت/الوجود/النكهة
/الموت/ العناصر الذات/ الأنواع/ والجيش الماجورة التي
تحرس مسيرة الخيال والمعنى بالأشكال والتواريخ. نزال
عميان يرفهون عن قداسة الابتذال بلا قصد، ويبترون ارواح
مجرّاتهم باشاعات الحياة القليلة. نزال الكاتب ازلي ضد
الأزل نفسه.

يتكىء الكاتب على عمائه المقيم وأزهار توقه الهاذية
مسافراً، عارياً، عابراً، هادماً، لئيماً، مهجوراً للأبد، مطالاً من
نفسه على نفسه، ناذراً عنقه لمقصلة منسبية ومهملة،
حاملاً سلال المجهول المعبأة بخساراته ومعاركه العاشقة
بلامبالاة مسحولة بالأيام والآخرين.

الكاتب شعوب بلا أرض، وفي الأقدار الموهوبة بالمجازفة
يقود جمهرة روحه الضالة الى هيئات مجدفة وجلة، مكلفة
بالهدم بلا طموح سوى العصيان المضرم، مخترعاً حضاراته
المعطوبة وخطاياها المجنحة، فقيراً، جليلاً، أُمى تحت
الأنقاض المنتحرة مجهشاً بالأشياء والإثم.

ينزح الكاتب من اقتراح الى حدس، ومن جنون الى تصور
ممسكاً بيد الشغف الطفل عابراً قارات من هلوسات
مكتومة ومحموماً بالخلود والنقصان تعبت بذاكرته الخديعة
ويحرس اسمه النسيان فيمضي الى التهلكة العارفة
المجبولة من زرقة الوجود.

حياة الكاتب هي حياة الفتنة المسستيقظة بالبراءة
المحاربة، بالحشود المتوحدة، بالجمهرة الأليفة المخاتلة
المختومة بشمع الرقّة الخائنة والطوائف المبلّلة
بالجموح والليل، بالسهر المخرب والخرائب الناعسة،
بالمآثم المخضرة والضحك المنتحر والأحلام المغمضة على

أحابيل خائفة، بمهازل لا ترى وبوابات مهجورة ومقترفة
من الشـكـيمة. يقعى الكاتب في سـلـال مملوءة
بكل شىء. يرى الى كل شىء غير نفسه.

والكاتب هو سهر الكون على أبعاد محترقة مسرفة
في أوهامها. هو نشيح التصورات والكوابيس الباذخة،
تتقاذفه القواميس وتلعب بأعصابه شـفـرة الذعر موزعا
بين سماء مفعمة بالمكابرة وأرض موهوبة للطغيان
يـقـود طواطمه المحطمة ورموزه المجنحة حيث لا
نـسـيـان يرحم، ولا نكهة تنزع أظافرها من جثث
سـكـانها لمذهولين، متخبطاً بين جحيم يقود قطيعا
من مهالك، تقوده حرية من قيود. لا نجاه في الكتابة
لأنه لا نجاه في الكتابة.

لن يكون بوسع الكاتب غير السير وحيداً في دروب
تحفها الوحشة وتكتنفها المداخل والمتاهات حيث
الخطوة مغسولة بالفتك الرشيق والحركة تتربص
بها مصائد وفخاخ وأحابيل تنسجها ظننون وأقذار
ومجابها، لن يكون بوسع الكاتب الا أن يغرس أظافره
جيدا في جثته لئلا يسقط، لئلا يطيش بين بهجة
الخلود الفقيرة ومراسم النسيان المغبرة باسمه
الحزين والهدر الذي يربض في ساحات الكتابة متذرعاً
بشكلها ومدخنا رسمها ليس له غير الهدر

موئلا ومصبًا لأنه سـليل الغفلة الخائبة وربيب الخيبة
الطامحة للظهور متنكرة في هيئة الكتابة لا غير.

وهو في الزنزانة نفسها مدلوقاً على الجهات الفاتكة
يدير حربه الناعمة مع الحراس والجهات، وهو في المهب
مختنقاً بخيالاته النائمة وهو في الإغماءة، وهو في
البرزخ المصقول بحرية المشاهدة والفرجة، وهو في
القيود الرابضة تحت شظايا المعنى والقياس، وهو في
السهر المقنع، وهو في العتمات المحتقنة، وهو في البرهة
المؤودة، وهو في النشوة المغددورة، ليس للكاتب غير
الهلاك في لايقينه غير الموصوف في مجابهاات البياض،
ليس له الا العدم المائل في الافتراض تحسباً لسكاكين
العادي الصدئة تحسباً للحيل المقيمة بين بيدق السهولة
وملك الكنوز اللانهائية في رقعة البياض.

فاروق سلّوم

فاصل السُّنْبِلَةُ

(الى عدنان الأحمدى الرافدينى)

سُنْبِلَةُ القَحْطِ وَجْهٌ بَابِلَ فِي مَرَايَا السُّؤَالِ

مَرَايَا التَّوَارِيخِ وَالحِكَايَا

سُنْبِلَةُ الحَقُولِ الَّتِي غَادَرَتْهَا يَدِي

وَكَانَتْ تَرْمِي تَرْفَقَ المِيَاهِ

وَالْبِدَارِ فِي الفُصُولِ وَالبَسَاتِينِ وَالشَّوْاطِي

سُنْبِلَةُ القَحْطِ الَّتِي تَخْتَصِرُ الأصْوَاتِ

تَخْتَصِرُ الأبْجَدِيَّةَ فِي التَّمْتِمَةِ ..

مِثْلَ صَلَاةِ

*

سُنْبِلَةُ القَحْطِ ، بَرَجِ بَابِلَ ،

تُرْوِي سِيرَةَ الخِرَابِ

فِي فَوْضَى الكَلَامِ .. فِي أَفْوَالِ اللُّغَاتِ

سُنْبِلَةُ مَيْسُوبَتَامِيَا تَشَعُّ ذَهَبَ الجُوعِ

تَخْتَصِرُ العَطَشَ الضَّارِبَ فِي البِرَارِي

وَتَخْتَصِرُ لَوْعَةَ البَقَاءِ

.. تَوْشُوشٌ فِي فِرَاغِهَا

عُزْلَةٌ الضَّحِيَّةِ

وَتَسْتَدِيرُ تَدْفَعُ قَسْوَةَ الرِّيحِ

وَقَسْوَةَ الغُبَارِ

*

في ضيق ساقية المياه
يفتحُ العطش صدره للتراب
العطش الذي يؤسس الأسى
ويؤسس الظلام
ضيقةُ ساقية المياه
والفرات بعيد

*

التاريخُ اعمى في خطاه الغريبه
في تعطشه المريب لعتمة الشكوك
وهو يلغي اللقى ويؤرخ الرواة
مثل طريق لأحجية السؤال
مثل خيط متاهه

*

ضاعَ ماءُ الحكايات
وضاعت نبرة الغناء
انتِ وحدك سنبله القحط
ارجأتِ دورة الفصول
ورسمت قوس الطريق
نحو الأعماق
تستقرئين في فحمة الماس طالغ السنين
حيث لا فقيه يملأ السكون بالعبارة
سوى حكمة النهار

لا ذاكرة للعوام مثل طين البقايا
تنحني سنبله البرج على بابل
كي تمحو خطوط الذاكرة
وتمحو عبث الدهشة
مما يجيء.

*

في أردان التتمتات ترسلين نواح الموت
في لادة الأسى وبخور النهايات الضليله
رددتِ اسماءَ قاتليك
شجرةً يجلس تحت ظلها اللصوص
ويرمون اليك حجارة الدم واطلاقة الغناء
أنتِ في حزن موتك ولاده
يتوهمون انك تكفين عن الحضور

*

مواسم خصبك التي ازهرت جثثا على التراب
مرمية هناك بلا شهادة
مواسم خصبك ان يفتديك الماء
وتفتديك الغابات والنساء
انت نبعُ آامنا .. محملةً بالبذار
محنية مثل مرضعة
في فصة العطش القديم

*

الأرض والسما

افقان لخطواتك في فضاء ميسوبتاميا فضاء القدرية
وفضاء الوصايا
حيث ترمين خطواتك في المياه والعشب
وتزهر الشواطئ القادمة
في ثياب الملح والتراب
ثياب الرعاة
ثياب القمح والطعام ..

شاهر خضرة

نصوص

عتبة من طين ورماد

الشمس عندما عرفتھا صغيرا كانت تدخل خيوطا من ذرات إلى غرفتي فألعب بها مرة بأصابعي ومرة أتعرّي وأدعها تسقط على جسدي ، وأحيانا ألوثها بدخان سيجارتي ، (كنت أدخن منذ السادسة من عمري ، والدتي كانت تدخن فلا أتمشّط إلا بسيجارة) كان الباب ذا شقوق وثقوب صغيرة وكان الشباك خشبيا مثله ، كنت إذا طلعت الشمس أنتظر دخولها لكي ألعب بخيطانها . ليلة أمس تخيلت أن لأحدا سيطرق الباب ، وصدقت تخيّلتي ، جلست خلف الباب ، لكي أفتحه من أول طريقة ، (صار باب غرفتي محكما ونافذتي شباكا كتيما دون فرجات .)

مضى من الوقت ساعات ، قضيتها دون ضجر ، استحضرت كل أيام الأنس ، شقاواتي مع جدّتي ، وأصحاب الطفولة ، والأعراس التي كنت أغني فيها ، والركض خلف الباص الوحيد الذي كان يصلنا بالمدينة ، مرة تعلّقت بالباص على أمل أنه سيتوقف آخر البلدة ، ولكن لم يصدق ظني فظل مسرعا حتى وصل إلى مزرعة تبعد عن القرية مشي نصف ساعة ، ولما هدأت

سرعته أفلت نفسي وعدت خائبا وثيابي سوداء من دخان
العام (الشكمان)

ضحكت وأنا أستعرض شريط الشقاوات .

هذا اللأحد لم يطرق الباب ، وخطر لي ما دام أنه لأحد ألا
يكون قد دخل دون أن أشعر به كما يدخل أي شيء في
الحلم ، لذا نظرت في كل الزوايا علّي أراه

وقع نظري على الفراش كان خاويا، إذن اللأحد ينام في
الفراش، اقتربت منه وخاطبته كما أوقف أحدا :

لقد انتظرتك كثيرا

لماذا تأخرت ؟

اهترأت عيوني من التحديق في الباب والصغير صار يملأ
أذني من السكون ، حتى صرت كثيرا ما أضع يدي على
صدري لشدة دقات قلبي ووجيفه ، هل لديك حبيبة؟

أولاد ؟ أهل ؟ أصدقاء ؟ بيت طيني قديم تدخل الشمس
من شقوقه ؟ بيت محكم لا

تدخله الشمس إلا بإرادتك ؟ متى عرفت أنك على قيد
الحياة ؟ ومتى شعرت أنك

ميت ؟ متى دخنت أول سيجارة ؟ متى قبّلت الجدار ومتى
ضربته بقبضتيك ، هل تارق ليلا وتنام نهارا ؟ وبقيت هكذا
أسأله حتى شعرت بأنه ملّ من ثرثرتي وقام من الفراش ،
وهو يتململ ، أشعل آخر سيجارة كانت في علبتي وضعها

في صحن المرمدة واختفى ، أخذت السيجارة وأكملتها
حتى ذوت كما ذوى .

بالأمس وحدي كنت لا أملكُ غير الانتظار
كنت في المشرب . .
كان النادلُ مرتاباً
فلم يملأ لي الكأس
وجاري ثملاً
كلما حدّق (في) أعينه الحمراء بي
درت وجهي للجدار .

-3-

كل عتبة هي للدخول كما هي للخروج
ولكن هذه العتبة هي :

« سراج .. على بوابة .. فتيله الآن »

الجبال ليست مهولة ، مهما بدت كتلها الصخرية ملقاة
فوق صدر الأرض، بالنسبة إليّ البرازخُ مُسوَّخٌ مهما ارتفعت
بحركاتها التكتونية ، لا تقدر أن تكون إلا هاوية إلى أحواضها .
أوقفتُ السيارة في فجٍّ من فجاج طوروس ، عنكبوت المطر
يغزل على جسدي ريقه ، يلمع كما يلمع صقيل السواد ، ((لا
تبتعد قالت)) ابتعدتُ ، تخلّلتُ الصخور المبلّلة كأنني أمشي
على أطراف وحش ، أنظرُ إلى السماء تغمز الكون ببرقها ،
تفضح جسدي المتسلّق إلى السفح برائحة تنطفئ ، اختار
شجيرات ملتفات على بعضها الليليّ ، أقعد حيث (لا تراني

(مهما سيتعرض البرق لحفر الظلمات ، فمن الشجر صنع اللوح المستباح الذي كما يكتب عليه يمحي .

أنت راحل معها ؟

أم راحل إليها ؟

راحل بها ؟

أم راحل فيها ؟

هذه هي الأرض .

لقد أكلتُ ترابا على عدد الطرقات التي سلكتها ، ليس جنونا أن أصرح أنني ما مررتُ بأرض إلا وأكلتها ، لا أعني نباتها ، ولا ثمارها ، بل ترابها الخام ، تراب قريتي أولا ، ثم من تراب كل القارات ، وبعدد البيوت التي سكنتها والأماكن التي خفتُ أن تنساها ذاكرتي ، واحتفظُ بطعم كل ما أكلته بحاسة الذوق وبذاكرة الحواس ، لا يسألني أحد : هل ثمة فرق ؟
ها أنا بعيد عن الطريق ، لا يراني حتى البرق الخافق من حواف النجوم ،

((هي لا تجرؤ أن تترجل من السيارة ولا أن تبحث عني

((إنني أختبر نسيج شفقتي الإنسانية هنا ، أعض ساق الشجرة حتى ينعصر قشرها بغمي ، ألوك الأغصان المتلدنة من المطر بشوكها كما سألوك السنين القادمة ، أنحدر إلى أصول الجذوع ، أمزقها مع طينها بأسناني ، أتحمس بوجهي كسارات حجرية كشظايا باردة ، ألتهم منها ، تعجز أضراسي عن طحنها ، أبقى طينها وألفظها ، أبتلع الطين بطعم الشجرة ، أصرخ لعل الوحوش الضارية تسمعني ، تجيبني

بكل مسميات أصواتها ، لتأتي . . تمزّقني ، تأكل كل تراب
علق بذاكرتي ، وتشرب فوقى سيل ماء .
لا يجيبني سوى الشعور ! .

أنا الحدود ؟ الصحارى ؟ البحار ؟ أنا حواجز الكون كلها ؟
مع كل هذا التطور وتلك الاختصارات للمسافات الكونية
وهذه الاتصالات بكل ما تحت الله ، (كم صعب أنا) ، لا
يدخلني حتى المطر كما يدخل الشجرة أو كما يتخرق هذه
الكتل الصخرية ، الآن أيها الكون أراك ، هل تراني ؟
كم من أصوات في حبالى الصوتية الآن ، أصوات سأجرّها من
شعورها ، إن آخر صوت يمكن أن أجرّه من شعره هو اسم (
هذه) ، وبينها وبين أن تسمع اسمها جبال ، جبالاً ، ليست
من صنع الله .

ما أكلته من تراب أحياه المطر الآن .
أهو يهتزّ ويربو لِينِيَتَ . . . بهيجا ؟

أم يسخر منّي كما يُسخرُ من مسخ بعين واحدة ؟ !

.....

رحيمة وليّنة وأوطأ من حجم إرادة فرد أنت يا جبال طوروس !

...

...!_

نافورة اللحم

--5

أنت تحسبُ الوردة تنزف ندِّي إذا ما شحبتُ حمرتها ،
ولا تدركُ أن دمَ الوردة أبيض .
أنت لا تصغي السمع لنحيب الأنساغ .
ناصع أول صباح تركي ، لكن الأنوثة دم من زمن آخر ،
أيقظتني وهي تدقُّ بابي السري ، تدخل كالمهاميز في
الأحشاء وتخرج شاهرةً لونها الأرجواني لتنبجسَ كنافورة
لحم .

يتخبط في داخلي ضجرٌ لزج ، يجهله جسدك ، الذي عفتُ
ذاكرته الأولى ، أنت تعتقد أن هذا التمزق هدنة ، العاصفة
مشرعة وتجلجلُ في مستنقع
لا تراه ، هذا الصديد يضحّم وقعَ وجودك علي ، هل تبكي
المشاعرُ في ليل أصم ، عند جدار أعمى ؟ أنا مشبوهةٌ
تحت سكين ، متعبة من هذا القرف المتجدد ، خجلي مني
يشبه ما أنشره على حبل الغسيل ، أنهارُ في قاع قلقي ،
وأنا أفرّ من قدر يسمّي جرحي الحوائي .

أمي !

أمن أجل لا شيء ينسكب الماء القاني ، ويضيع على
الأرض كبذر لا حصاد له ؟

أين ذراعاك وأنا أرتعش ببكاء ذابل ؟

أبي !

كان الحوار يبدأ بلغة مختلفة
هل كنت تفهمني وأنا ألبس طاقاً على طاق في الصيف
لأخفي عنك عبير حنّاء الطين المتضوّع من ترائبي ؟ .
هذا الوجيبُ في باطني كلامٌ دمٍ ، ضراعةٌ نافذة دون
عاصفة ،

حوضٌ يبكي في سرّه .
أليس ما تعانيه الأنثى خطأ ؟

من منحني لذاك الكوكب الذي قدّر دورته عليّ ؟
يا لقدرة المرأة . . كل شهر تذبح من وريد خفيّ بيد القمر .

مهاتفة إيغوشي :

7

لا يا إيغوشي ، لست قديساً إلهياً ولا عجوزاً مثلك .
آدم العاصي أنا ، ،
مَنْ ضَجَرَ مِنْ اسْتِمْتَاعِ الْإِلَهَةِ بِوَحْدَتِهِ فَجَمَّ ضَلْعَهُ ،
سقاها من منيّه ، كساها لحماً ، نفخ فيها اشتهاه

لنفسه ،

زرع في عينيهما بذرة أليكترا ، وبرر الإثم قائلا :
أنا لست الذي سمّيته الله كي أظل وحيدا ،

لست الملائكة الهجينة ،

ولا الأبالسة وحيدة الجنس ،

جسدي فائض فوق ما يتurf به طين من مشاعر زهورية ،
جداول رقراقة للعواطف ،

خذيها يا مولودتي ، يا صنع يدَيّ حنيني ،

دفع قلبي ، شهوة مضاجعتي لأحديتي ،

خذي من عينيّ صفاءهما ، من كَفّيّ ملمسهما ،
من بطانة شفّتيّ طراوة أشياء اشتهاها خيالي .

كوني اللدونة ،

كوني الصدرَ يعتصر في فصل غياب ثمار الجنة ،

الكتفين أشم منهما عبق أنوثتي الخفية ،

السُرّةَ تظنّها يداي فلة زرعناها ،

ويظنّها فمي خاتما قبّل البطن ومضى .

كوني الفرج الذي سيفتح ملك الوجود ،

ملجأ الضجر ، مفرّج الكرب ،

النشوة ، السعادة ، ذاتي التي أحب ،

الفجوة أتسرّب إليها دون ممالة ،

تنبعني وتنبع بي ، تلدني إمّا اشتاقت إليّ .

أنا الأب . . . أنا الأب . . .

أنا من صنع الأم والكُمّ ، البنت ، الأنوثة ، الولادة ،

الإفلات من يد الإله ،
الخطيئة ،
والخلود ضد إرادتي السماء .

9

أغنية:

الرمال ساعة لا أرقام لها ، والجسد رحى لا يكف عن
الدوران ،
الرياح عقارب المغاوز ، وجسدي لولب السراب لماء الوقت
،
أخذت ألوان الأرض جميعها .
جسدي في الصحراء ذهب يذاب ، كتلة فحم في منجم ،
وعربي ألماس خام .
الأرض تغير صبغتي ، المرأة أيضا ،
مرات ومرات لمستني كما لمستهما ، عشقت لونهما
علي .
تبدل جلدي ثمان وثلاثين امرأة في القارات ،
آخر أرض ، امرأة ، أحببتها لم أر لونها ولم ترني ،
صار جلدي لا يرى مثل شوقي لها .
أطفئ كل ليلة الأنوار ، لأتذكر جلدي ، بكل الألوان التي

صارها ،

أضيء المصابيح ، تهرب كلها إلى الذاكرة ، وأبقى الأخير .
أغنية ثانية:

النار المشتعلة تعرف مآلها ، ها أنا قوس قزح من رماد
أغني بفرح الشباب وبتمزق من غدٍ أسوأ من موتي .
يا حبيبتي !

لقد حلمت أن ألقاك ، وحمّلتُ كلَّ حبة رمل ترتحلُ خيال
شوقي ،

قضيتُ العمر تفوح من فمي رائحتك قبل أن تحين قبلك ،
جريمة ارتكبتها بخيالي الأعمى ،
ما أهمية الـ بـ...عـد ؟

هي الشغاه التي سقيتُ براعمها
تفتحتُ لأكفٍ غير كفيّ

هي الظلال . . . سراب الليل يا حبيبتي

بينها ركضت أبحث عن البارحة ، الكلمات وحدها خطاي
تعلمت فيها انتظار من لا يعودون ، حتى صار في عينيّ
جوع وحش عاجز عن الطراد .

كل ما تلهه النهدة دوزنة موسيقى لجنّازة من لم يُعَدّ من
الموتى .

سوى الـ مرة أو الـ امرأة من يفهمني ؟

رحاب حسين الصائغ رسائل آخر الليل

1. عنوان لشيء ما

بحثت عنك بين شقوق السهو المطوي تحت ألم
الايام، ايام تلك الرسائل الاولى. أستأنس اعادة تشكيل
أناشيد دالات الماضي منبهرة. صقيع يلحف وسادة
الاسئلتى الخجلة، مناخ غرفتي يمطر عبق اللذة
المفقودة فوق شراشف اهترأت نجومها المسطرة
عليها. ذاكرتي أصابها سحر الكسل الغافل. كل دمعة
جفت على وجنة الالم اللوزي. لم أتعلم ان ألغي
الاسئلة من رأسي. أبداً ابحت لها عن مشاريع، لكنها
تفلت ببريقها الى شباك النافذة المفتوح. أركز من
جديد، مفاهيم اخرى تهيأت لساحة افكاري. ألوانها
من زهرة البوفارديا. تلسعني همسات لونها الزهري.
لا أعلم من اين دخلت. حجرة نومي. التفت لنيران
جسدي المتشوق لهديها، ليس عبثا احساسى بما
استعجل هذه المهمة الشهية. أحس بطعمها كعصير
الرمان، حين أسكبه في جوفي، لحظة عطش صيف
مظني، أقفز واقفة أمام المرآة ساخرة من رعشة
ألمت بكلّ جوانحي، دخلت الغرفة مثل نبراس،
انعكاسها اتى من عاشق مضى الجوى في لبه.

أبي نداء تمثاله ليكن من يكون، لا بأس حولي أشجار
كثيرة، تعيق تسرب وهم الجدران. ابتلع حتى الثمالة تلك
التهيؤات، ومئزري ينسحب متعثرا بحلمات الخوف. يصل
أرض الغرفة، أبتعد عنه بتوحس غريب، هو السبب مما
يفوح من عطر الياسمين. لم أعود التجميل بنوع من زينة
النساء، القلم والاوراق كل احتفالي، بهم أطوف مطارات
العالم، أسافر عبر البعيد من المدن، أعبّر البحار، أتجول
في غابات كثيفة أسستها اجندات الآخرين، ولغائف التبغ
تحرقني بانسجام. كم أشتاق لعصير الرمان، حرارتي
مستمرة في التهيج، أرتخي فوق سريري بتهالك لا مثيل
له، أطلب من ضوء الفجر الساري ان لا يوقظني، فصخب
النهار يقلق راحتني. أجد الجميع متفقاً على سلب راحتني .

2. قيام هممتي

مثلك تشقيني ابتسامات الحب وغنجه. أما دخان سكائري،
ويا لكثرة أعقابها في منفضتي، قد لا اشكو لك تلك
المنغصات التي تحرق ثلة من جسدي المتأزم بجروحه
المتخنة، تاركة نفسي كأعقاب السكائر تدور همهمات
حركة الموت حولها، ورغبتني في الحياة اكثر من برودة
الاشتعال المتعالي الارجواني اللون. كيف يأتي الخلاص
وكلي اشتهايات للزمن الناصع؟ أنظر أفق القمر الساكب
نوره فوق أسطح العالم، وفراشة مثله متراقصة كمفردات

الصوت القاتم، نالها التعب والشوق لربيع حجمه أكبر من ذهني. واجدك انت من يشاركني الخيال وهمسات روعي المنطلقة كشعاع ذهبي لفَّ شجرة بائسة في حقل شاسع تناغي العزلة وتغني الوحدة، بينما الأرق يتسرب والليل يمر عبرها. يسكرني شعير الحب القادم من مفرداتك الآتية منك عبر الاثير، أنقلب هائمة كنسمة غفل عنها كل متدارك من أمور الصخب والحب الذي به أحياء، ناظرة للعشب الممتد الى أبعد نقطة تقع عليها عيني. والقرار يختلج داخل رذاذ حزني المتطافر بثقل كئيب، وهو يئن تحت وحشة أتت من هذا السكون المعلق على أسيجة الامل، والملقى على تواجدي كأنثى خلقت من قَبْلُ موؤدة ومن بَعْدُ مستلبة. لكني ليس كغيري لا أملُّ من التحول والمرور داخلي، ماسحة ايَّ بكاء يتوارد بخيال الناي في ظل جسدي، كوجع زهرة نمت في البراري، ولها العشق العتيد الصاعد من نبتة صبار، عركت سرَّ الصحاري، وما اكثر الحِمامَ الشارد والمنقاد بتسلط خبيث من قبل اوغاد الموروث. ان كنت الرمل المتمرد فتعال نعبث بأيّ نشاط يغالب ثقل عواطفنا التي لا تعرف الاستهانة بهذا العمر المقدد، وما تجده روحك، تعتمره روعي. لنفتح أبواب سجن الشوق ونتركه كطفل يزعق ويلعب ويناجي الحنين طفل مدلل لا تقف أمامه سلات التهديد، سأشربك كمن أصابه عطش عظيم للحب.

جوزف أبي ضاهر

قـل *

1. ما لون الهواء؟

سألت جدي،

والدي

والدي

معلمة المدرسة

وجميع من التقيت

ابتسموا.

ظننتُ الأبتسامة لونه

امتدت قامتي، ادركت اللهفة

أغرمت بزهر، تنوع

ويتمنى عطراً.

- هل العطر لون الهواء؟

2. بهدوءٍ فتح الكتاب

طار عصفور من الصفحة الأولى.

لحقتُ به فراشة من الصفحة الثانية.

وأطلتُ من الصفحة الثالثة وردة،

بكامل جسدها

وجمالها وعطرها ولونها.

احتلَّ النحل الكتاب

وأكمل كتابة العسل.

هل ذقتَه؟

3. أكتب بقلمٍ واحدٍ،

بحبرٍ واحدٍ،

بلغهٍ واحدةٍ،

على دفترٍ واحدٍ.

هل ستأخذون مني

القلم،

الحبر،

اللغة،

أم الدفتر؟

4. النعاس يغلب الناس

فينامون.

النوم يغلب الناس،

فيموتون.

- هل غلبتِ الناس ذاتها... مرة؟

5. المطرُ يثرثرُ،

تضطرب لكلامه أوراق الشجر،

وتموت بها؟

بالريح تموت،

بالمطر،

بالغناء،

بالكلام،

بالرقص.

هل سمهتم اعتراضاً؟

6. الاعتراف أوّل الإقرار بشيء،

بحدث،

بأمر.

جرأة؟

هل استبعدتم الضعف

والخوف؟

7. علّمتني أن أعشق

...وعشقت

جميع النساء.

- هل ندمت؟

8. نبيذٌ فمها،

أخاف تغريني الكأس،

فأغبّها،

- وهل يشرب النبيذ إلا قطرةً

قطرة؟

* من مجموعة الشاعر الجديدة بالعنوان نفسه تصدر قريباً عن دار نلسن بيروت- السويد. وللشاعر عدة مجموعات بالفصحى والمحكية اللبنانية ترجم بعضها الى الانكليزية والفرنسية

منية بوليلة يا موتي الأول

يا موتي الأول
دفنتك مع نصفي الآخر
مع حبي الأول
مع أمسي الجميل
ورحْتُ أرمم ظلي بالقصيد
يا موتي الأول
تركتُ لك من الصمت ما يكفي ألف موتٍ وموت
تركتُ لك من الكلام ما يكفي ألف حكاية وحكاية
يا موتي الأول
تركتُ لك البدايات
ولم أحمل معي سوى اسمين وقافية
تركتُ لك الشباب والمرأة
ولم أحمل معي سوى سوى خصلتين وابتسامة
تركتُ لك الليل والنهار
ولم أحمل معي سوى حلمين وسرابا
تركتُ لك البحر والأنهار
ولم أحمل معي سوى موجتين وشرعا
تركتُ لك الشمس والقمر
ولم أحمل معي سوى غيمتين ونجما
تركتُ لك المدينة والفرح

ولم أحمل معي سوى امنيتين وسؤالا
تركتُ لك الأرض والسماء

ولم أحمل معي سوى طفلين وظلا
تركت لك الفصول والأعياد
ولم أحمل معي سوى
ولم أحمل معي سوى حُبّين وحيرة
يا موتي الاول
لماذا عدتَ ؟

أي وجع هذا الذي أتى بك ؟
أي وجه هذا الذي يربك المرايا ؟
أي قصد سيرمّم الظل ؟
وأي نصف سيحمل الآخر ؟
يا موتي الأول
خذ صرختي
وانزل لي البعض من ثلجك
الفُّ فيه دمعة الفرّح
علّه يأتي
يأتي قبل موتي الأخير.

فريد السعيداني الدببة في حلبسة الرقص

1

من قلق يجيء حنظله و يحمل عمر الجبل على كتفيه
يبني الطير بعينه عشا من ورق السنديان ثم يطير إلى
فلك

يضحك حنظله و يغمس البرق في قهوته ليشربها
و على حافة باخرة يُطعم نورسا و يقتله بحجر التيمم
الأخضر

و يقول هي الحياة نمو العشب في مقبره
يا حوتا يحمل يوسف إلى مزبله ...
بعد ثلاثين موتا نعود إلى غدنا أكثر نظافة
يضحك حنظله حينما تقرصه نحلة البرد
ويبكي حينما يقول لحبيبته
جرّبي عراء الرمل في قدمي.

2

من رغوة في فم الكلب موجة تعطي اسمها للشاطئ زبدا
غزالة المطر تحرّك عواطف البحر...
الجيثارة لم تستطع أن تمنع نفسها عن البكاء
أما السحب ففجر راحل والجريدة البعيدة
تكتب تفاصيل الحدث.

حنظله يحب المرايا و يخافها وحين يمشط شعره أمامها
في الصباح
يصيبه الدوار، يرى خيلا وبراءة
يرى صحراء يافا عطشا داخل عباءة سيّدة لا يعرفها
فيسألها « من أنتِ » ؟
لكنّها تجيبه بأشياء لا يفهمها،
أشياء فيها أبعاد من السرّ، و الإشارة
يرى حنظله مدنا تزحف إليه
البحر يضحك من فكّيه
خشب الهواء إله ميث
يهرب حنظله إلى السطح في رقص الصوّاري
يتقياً قرية من العصافير و السماء تهتزّ سريرا
فيسقط نجم على كفّه و يذوب
ثمّ يصغي للهواتف : « يا حنظله لست شاهدا أو شهيدا
لكنّ الحكمة تميمة سوف تحملها على خيط الرصاص
ومن جسدك الرّيح تهاجر وذراعاك معبّد عشبي
إذن لتشتغل أطرافك بالحليب و لتطرد من قدميك الشجر
الذي
يجهل اسمه ، لن تحتاج للعبة الغميضة
في سقيفة الصّلاة والرّمل
إنّما العري داؤك لدوائك
وأنت انتفاضة الحياة تكبر كلّما كان الحلم »

4

الكالبتوسة باردة أغصانها هذا المساء
عيون الجدة مطفأة مواقدتها
مغزل الصوف في شارع الثلج يبعثره الكناسون
صفائح فارغة لشعوب هادئة...
أزمة السير مع الحروب تستريح في المقاهي
كلّ الفتوحات مغلقة أبوابها
نُحولُ أصغرُ في أعقاب السجائر
دوائر الضباب تُنزلُ الستار على صارية العَلَمِ والمظاهرات...
السفن في البحر كما القباقيب تماما
الكأس تكسّر في الضحكة الخبيثة...
كلّ هذا كي تدخل الدّبة في حلبة الرقص.

5

حنظلة على السطح دمه من مياه مالحة
والبارحة استقال من حُبِّ سائحة
كان يقول أنّ اللّهب كلام البحر لكنّه اليوم تَعَلَّمَ لغة جديدة
وانتظر اليابسة
خمسين موجا يحمل الطحالب إلى السفينة
ويقشّرها .. أه ما المدينة؟ كان يسأل حنظله ثم يبكي
ويضحك
في لحظة واحدة.
يا لزبد الحيوان في النّفس

كان شيء ما يمور أخضر بداخله ، كان يشعر أنّ عيون
المسافرين
و الأضواء عسس
ينفجر حنظله في حجر الولادة الجديدة، في جزر الوردة
بأطرافه
في مدّ سنابل الحلم بالشوك تُمَحَى الشهوة.
يصيح حنظلة تعب^{١٦}، تعب، تعب حراسة الشمس للجسد
تأتي روائح الصندل من بوصلة تشير إلى الجنوب، البصل،
الثوم.
اللّبان ، الزيت ، الزّيتون ، البنفسج ، الغياب.
القبطان يقول - في استراحته - لحنظلة « امتحان الذّكورة
صعب
في مدن استوائية لكنّ الفراشة تحمل شبقية النّار ثم
تموت.
ويوما سأل القبطان حنظلة ، من بيوت العنكبوت إلى بلاد
الدّيبه
أيّ مشهد غير كناريّ يستفزّك؟ أجابه حنظلة ولم
يزر المنطقة يوما» - الرّيح حينما تصفع النّعامة.
كان البحر بعيدا عن اليابسة إلا أنّ الموت يثقب الرّمْلَ
ثم إلى البحر يقفز، يتلوّى ، يأخذ شكل السمكة ، يدخل
العمق ،
يعوم ، فاتحا بابَه للهاوية ، لابسا قفّازه لتعفن الصّدفه.

للسراويل الثمينة رائحة البول
للمدن القديمة فارس طروادي يدفع أحصنة الخشب
للماء صفاء زجاج النوافذ يجرح عاشقا
لصبايا « كنوسوس » مساء مجعد وشعر مجعد
للرب خيمة فوق سحابة ممزقة
للشركسي قربة منفوخة و نهار مذّب
للصياد قلب الذئب و إيقاع حمامة نازفة
للحب نار في برية وقبائل محاربة
للمراكب الملكية هاوية للصعود وصعودا للهاوية
وللدببة كل هاته الأشياء وحلمها.

لقمان محمود من أسراري

أ- أسرار الشتاء، بعض أسراري:

--1

أراقبُ الثلجَ
لأحسَّ بألمه
وهو يذوب.

--2

ما عليَّ هو التأمل
فالمطر مقتنعٌ
بسلطة الشتاء.

--3

حينما قشَّرني البرد
و أنا صغير
كانت أمي «مثابة» جلدي.
حينما قشَّرني الحب
و أنا مراهق
كانت أمي «مثابة» قلبي.
حينما قشَّرني الحزن
و أنا أبكي
كانت أمي تلمُّ قشور دموعي
فوق جحتها

و على عمای
تركتُ عینيها.

*آخِرُ ما رأيتُ، حزنٌ يخِيطُ نفسه،
وفق ما يمليه قبرٌ لصقَ قبر أبي.
و آخِرُ ما عرفتُ، أن أمي ماتتُ،
وعليّ - كما قالوا - أن لا أناقش
الرب.

--4

كلُّ ما بقيَ لي في هذه السماء
بعضُ غيماتٍ
من صلب أبي و أمي
و رغم ذلك، لا جدوى أيها المطر
فأنا جاهلٌ في أسرار الشتاء.

ب- رائحة الضوء:

--1

أوقفُ نزيغي
لأنَّ وريدي من يدك.
كم أحرُّ
حينما ألمك في جرحي
كم أحرُّ
حينما يصرخُ في كفي الجوع

و كفيك
لأجلي متضرعتان.

--2

باق، لأمسك الأرض
من أطرافِ خطواتك
فإن لم أفلح

ففي إثرِك سينكشفُ طريقي.
أنا الحيُّ

عايشتُ جميعَ الأموات
و لم يبقَ قبرٌ، إلَّا و جثتي فيه.

--3

تعبَ الغبارُ على قدميَّ

هذا ما إستنتجته

عندما تخلى الحذاء عن القدم.

تعبَ الغبارُ

لكنني لم أتعبُ

فقط - على غير عادتي - وصلتُ حافياً.

-أ-

ليسَ هناكُ يومٌ محدد، نهارٌ محدد، ليلٌ محدد، ساعةٌ
محددة، فكلما وجدتُ نفسي بين القبور، أقرأ الفاتحة
على جميعِ الأموات، ولا أنقطع عن البكاء حتى يصير قبرك
ضوءاً، و جسمي فراشة. حينها ينخلع قميص الحزن عني.

-ب-

أظنُّ أَنَّ اللهَ مسكني على قبرك، و قال لي أنتَ شجرة،
فسألته: أين أغصاني؟
فقال: كلُّ هذه الأذرع وتشتكي
و عندما حاولني الخوف،
مسكني و قيّدني، قلتُ له ما هذا؟
قال: جذورك. فصرتُ أبكي.. أبكي، و كلما بكيتُ
نبتتُ لي أوراقٌ خضراء. ومن حينها أظللُك يا أمي،
وحتى الآن لم يتعرّف عليَّ أحدٌ من أخوتي وأخواتي.

دلشا يوسف في الحب حتى الأكاذيب تصبح حقائق

شمالُ القلب

شمالُ قلبي... هُوَ

في عينيه...

أرُوبُ

عَسَلَ مُرَّ الحُبِّ.

شمعتي هو في كلِّ ليلة

حينَ تكونُ أماسي الوحدةِ

مُلتقاي.

ذات يومٍ... في غُرةِ الخريف

وقد نَدَيْتِ الأَرْضَ بالرَّهْمَةِ

أَضَعْتُهُ دُونَ وَدَاعٍ،

هُنَاكَ،

في شمالِ القلبِ!

فَورَان

فَقَاقِيعُ عَلَيَانِ قلبي

صَامِتَةٌ

كَقَهْوَةٍ فِي رَكْوَةٍ!
فَوْقَ جَمْرٍ عَشِيقِكَ
أَفُورٌ، أَفُورٌ،
أَتَكْتَفُّ، وَأَتَكْتَفُّ!
لَا أَعْرِفُ
فِي أَيِّ قَاصِلٍ
سَتُغَادِرُ قِطَارَ
أَحْلَامِ يَقْظَتِكَ؟
وَتَحُلُّ ضَيْفًا
عَلَى صَرْحِكَ الْمُنِيفِ!
أُرْكُنُ
قُرْبَ جَمْرِكَ
وَاسْتَجِلُّ فِجْجَانًا
كَيَ أَفُورَ إِلَيْكَ!

قَوْسُ قُزَحٍ

كَالْمَطَرِ
سَاهِدٌ حَيْطَانِكَ الطِينِيَّةِ
عَلَى قَدِّكَ وَقَامَتِكَ!
لَأَشِيدَ مَحَلَّهَا
قِصُورًا مِنَ الْعِشْقِ
لِهَذَا الْقَلْبِ.

وَمِنَ السَّمَاءِ
سَأْسَرُقُ قَوْسَ فُزَحٍ
أَزِينُ بِهِ قَدِّي وَقَامَتِي!

القلب

جَرَّةٌ مِنْ مَشَاعِرِ
تُشْوَى فِي فُرْنِ الْحَيَاةِ
بَابُهُ مَفْتُوحٌ عَلَى مِصْرَاعِيهِ.
حَارِسُهُ مِنْهُ... وَفِيهِ
لَكِنَّهُ
لَا يُصِيحُ مَفْرَشًا
لَأَيِّ ضَيْفٍ!

الْقُطْبُ الْآخِرُ

حِينَ كُنْتُ كَنَهْرٍ
أَسِيرُ عَكْسَ الْبَوْصَلَةِ
كُنْتُ أَنْتُ...
تَشِيدُ لِنَفْسِكَ قِبَلَةً!
حِينَ كَانَتِ الشَّمْسُ
تَرْتَفِعُ مِنْ مَشْرِقِي

كُنْتَ أَنْتِ فِي الْغَرْبِ
تَنْصُبُ الْفِخَاخَ أَمَامَ الْأَمَانِي!
أَلَمْ تَكُنْ أَنْتِ
حِينَ تَصَادَفْنَا
عِنْدَ نَجْمِ سُهَيْلٍ؟
وَعَلَى مُفْتَرَقِ دَرْبِ التَّبَانَةِ
كُنْتَ تَلْمِزُ النُّجُومَ الْمِتْسَاقَةَ!
مَتَى سَتَبْلُغُ الْفِطَامَ
وَتَدَعُ شَمَشَمَةَ تَلَابِيبي؟
لَنْ نَنْهَمِرَ مَعًا،
حَتَّى تَصْبِحَ أَنْتِ قُطْبًا آخَرًا!

رغبة

أَتَعْرِفُونَ
مَتَى أَفْطَمَ عَنِ الشَّعْرِ؟
عِنْدَمَا تَسْتَحِيلُ الْمَسَافَةَ
بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالرَّغْبَةِ
إِلَى خَاتِمِ
أَيْسَهُ إِصْبَعِ يَسَارِ الْقَلْبِ!.

* * *

أتعرفون
متى أصبح إلهة؟
عندما أجري كنهر
دون خلجان
في صحراء الرغبة!
أتعرفون متى أفنى؟
عندما أستحيل سماءً
تساقطت نجومها
و ينتحر عشاقى
بمشنقة القدر!

نبراس

عزيزى...
حين أكون
في أوج الخصام معك
تتقن عندها
أننى...
في أوج حبى لك
حُبُّك...
نبراس

يضىء الزوايا المعتمة
في قلبي نبع متدفق^{١٦}
يزهر في أحشائي
صحاري الموحشة

* * *

في الحب...
لا خصام
لا تحت و لا فوق
لا حدود
لا أنا و لا أنت
في الحب...
الأكاذيب أيضا حقائق
عندها.....
سأكذب عليك
كذبة كبيرة
إني أح بك !.

جمال الموساوي على قلق وليست الريح تحتي

ليس الليل أكثر من طريق
بينما أنسج شريعة اخرى للكمال
وأنصب فخاخا للضوء،
أيتها الندف البليلة
أسرج إليك آفاقا
وأحتفي في علياء الأبدية
بشوق لا يُحدُّ
كم يلزم من الوقت
كي أتوحد مع العالم،
مع الأنثى التي تشب في القلب؟
وكي اكتفي،
ها هي اللغة تنزاح
إلى ما لا يتاح
وإلى حيث يختبئ المعنى
بين شفتين من غمام.
آه منك أيها الغموض العذب
أيها الغيب المتفوق على الحدس
المشرف على التجلي
المسرف في الهروب

كم يلزم من الكلام
كي أصل إليك؟

الفجر قريب
وأنا شاعرٌ على عتبات الكون
أبحثُ عن خلاص،
لست على قلق
وليست الريح تحتي،
لكن الهواء
يقطر بأشباح لا أعرفها
يُتَوَجُّ بعضها على عرش محتملٍ
بينما أترصد الصبح،
أدنو،
وأقترب.
الباب غير الباب
لكن اللغة أنيني،
سماءٌ مضاءةٌ بالشجن
وشموس تطل وتهرب
وحدها الأنثى
أكثر بهاء في الطريق إلى الأبدية
قولي لي أيتها الندف البليلة
من عرق الليلة،

قولي لي
كيف يأتي البحر إلى الكلام،
وكيف ينسج للألغة شكلاً
يشبه الكمال؟
قولي لي أيتها الندف
أن الليل ليس أكثر من طريق
وأني لست على قلق
أبحر على مهل في التلاشي
وانزاح مع اللغة إلى الغمام،
أمعن في التودد
للهباء، وانتشي مع المعنى الذي لم أجده.
لا،
لست على قلق،
وليس ثمة ما يمنع الليل
أن يجمعني إلى نفسي
ويتأمل نواياي، لعلّه
يدرك انه شبيهي:
أبحث عني فيّ بينما يسوقني إلي،
ويغيب في عتمة الروح
بينما أنسج من عتمته مداي.
الليل ليس أكثر من طريق،
تُرى كم يلزم من طرق
كي اكتفي،

وكي أعبر إلى المعنى الغامض
البحار السبعة
والغابات غير المتوقعة
والغلوات التي في الروح،
لعلي أسقط أخيرا في حضن الأبدية
حالما بالضوء
غير عابئ بالظلام.

أحمد حسين أحمد كوابيس الغربية

بدأت أدقُ إسفيناً من الأحزان واللوعة
بأرضٍ ما لها شكْلٌ،
ودرٍ ما له رَجعة
بعيداً عنك يا وطني،
بعيداً عن أحبائي
بلا حِيٍّ ولا سُـمعة
وقلبي لاهبٌ كالنار يلسعني
وأرقبُ أن أرى دمعـة
لدى صحبي وأبنائي
ولكني لا أرى شيئاً،
فقدتُ جميعَ أشيائي!

*

بدأتُ رحيلي الألفي من زمن
لَعِين ما له رحمة
بد الإنسان بِلتدُّ
بَلْحَمِ أخيه أو عظمه
زمانٌ ما له صَحْبٌ
زمانٌ بالِغ القسوة
ينام الحاكمُ المغرور في قصره
مريضاً من أذى التُّخمة

ونبقى نحن نتخبط
كطفل ضاع في زحمه
تلاشتُ كاملُ الأحلام من رأسي
وهل تبقى سوى دوامة الغربة
فلا ابن ولا زوجة
ولا حب جديد أقتفي دربه
فبُعدي بحر أشجانٍ
ولستُ أنا سوى موجه
فيا أواه يا نفسي
تكسر في ظلال النخيل إحساسي
وكان رحيلي المجنون عنواناً لإفلاسي
فلا غطى نخيل بلادي الإخفاق في رحلي
ولا جُبلتُ همومي بالنوى القاسي
حزين دائماً أفردتُ أشرعتي
إلى ريح قوي صرصر عاتي
على بحر عميق لا قرار له
فلا أرسو ولا تنسِدْ انفاسي!

*

رحيلي يا صراخ النفس يا جبلاً
تهشم عندما حطت قوافلنا
ألا من عودة أخرى؟
إلى أصحاب ربعتنا،
إلى أحباب ملتنا؟

وهذي صرخةٌ كُبرى
فهل تنهشمُ الأبعاد؟
هل نلقى الأحباء؟
ونذرف دمعة حرى
رحيلي، يا لسخف مقولتي،
سأظلُّ أستاذًا!
أظلُّ أعدُّ أسفاري
فكم من سفرة عادت إلى الدار
بذكرى وجه أطفالي
ووجه حبيبتي متلاً
يدعو إلى الباري
عسى ان ينتهي سفري
عسى، وتعود أشعاري
لها بقصيدة عصماء للدار
فهل بالغتُ في عدِّي
لهذا الرحل فانتحرتُ
ليالي عشقنا الصيفيُّ أو ماتتُ كأقماري
أم انهزمتُ ليالي بُعدي الألفي
حال شرود أفكارِي؟

*

ألا تبتأ لهذا البعد كيف يذلني ويحطُّ من نفسي
فكأن صواعق تنهال من علوِ على رأسي
فأبقى شبه مخبولٍ
يريد العيش والترياق في الكأسِ

ألا يا قَطْرُ هَلَّا عَدتَ مِنْهُمرا
لتغسل غرْبتي وتحدَّ من يَأسي
وتحملني إلى وطني،
إلى أصحاب رِبعتنا،
إلى أحباب ملّتنا،
هنالك ألتقي عرسي!

*

متى يا ربُّ تُعفيني من الغربة؟
متى تنداح أسـواري؟
متى سـأكون في داري
وأقطف من روى الأحبابِ أثماري
متى، وأضمُّ أطفالي إلى صدري
بدفٍ يملأ الدنيا
وحبِّ دافق يجري
كدجلةٍ إذ يفيض وكالفرات بمائه السحري
متى أتسّمُ الازهار في أحضان عاشقتي
متى، وتُमितني ضماً
فالثمها كنجل جائع بري
متى، يا ربُّ، تُنهي سفرتي الصعبة؟

*

بدأتُ أملُّ من صمتي
فلا أحداً حدّثه
سوى الجدران والموت
أرى الأشياء كالحة

بلا شكل ولا نحتِ
فأبقى مغلقاً عيني
عسى أن أرقب الأشياء في لون البساتين
ولكني بلا جُفن،
بلا رؤيا
بلا محبوبة قربي تواسيني
ولا ابن يساندني
ولا طفل أداعبه،
يحاكيني
ربيع الناس في آذار موعده
وعندي، إن أتى، في قلب تشرين!

بِسْمِ أَحْمَدِ إنهض أو مُتُّ

ما لي أرى تقعر صوتك
يخنقه المكان
حذاء الحزن يعلو
ويرتعد الصمتُ
جبان أنت
يملؤك الرهاب
ثنايا قلبك ما عادت
تصلح للدماء
وزوايا صوتك كأنها
نسيتْ لونَ الحياة
حتى لون وجهك
مائل للانكسار
وخلجات صدرك
شاخَتْ مِنْ وهن السنين
وأنين الروح
ما عدتْ أسمعُه أيّها العربي
هل ألفتَ الانقياد
أم أدمنتَ الخوف قهراً
أو نسيتَ الانتصار؟
أيّها العربي انهض

صار ذلك علقما
وصورتك الشوهاء
ما عادت تغيظ الا
اختك البلهاء
وامك المضرجة بالدماء
وصوت ابيك المجلجل
هل تذكر اباك
لم ينحن يوماً
هل تذكر صورة وجهه،
بحّة صوته،
وقوفه للصلاة؟
هل تذكر
حين قبّل بندقيته... وأنت
ثمّ راح
وتناسيت دماه؟
أتذكر اختك البلهاء
حيث تخاطفها البغاة؟
أيها العربي، إنّهض
ما عاد صمتك مجدياً
الآن خبزك يسرقه الطغاة
وسيتقاسمون لحمك بعد يوم
ويغتصبون بيتك
ما عاد صمتك مجدياً

انهُضْ او مُتْ
فأنت هكذا لا تستحق الحياة
انهُضْ، لَوْنِ دَرَبِكَ كَبْرِيَاءِ
خَصِّبْ تَرَابِكَ عِزَّةً
ولو بالدماء
فلم يعدْ لَدَيْكَ مَا تَخْسِرُهُ
فَارْجَمْ عَدُوَّكَ وَلَوْ بِلَحْمِكَ
ارْجَمِهِ حَتَّى بِالْحِذَاءِ
وَاعْذِرْنِي إِذَا صَرَخْتُ
فِي مَحْرَابِ صَمْتِكَ
فَانِ بِي أَلْمِ عَلِيكَ
بَلْ أَلْمِ عَلَيَّ

خالد درويش كبيرهم الذي علمهم السحر

في دوامة الإشتباه
أراك تنتصب حروفاً من دناءة
وقطيعاً من دنانير
في عينيك أعياد ذليلة
ترتخي يداي وأعصبُ الكلمة براية الحق
خبيرة النزال
غفاريّة الغضبة والفكر
متوحشاً كأبنائك البذل
وفي يديك زهور سـوداء
وعلى كتفك ينام غراب أسود
يتقي المنايا باحدى عينيه
وتتسع الأخرى لتبتلع المحيط
من أين جئت هذه القرية وانت العير السارقة؟
فقدنا صواعاً فبريك لا تجعلنا نَفْقُدُ المملكة
أي هدهد أنباك بمكمنها
فأرسلت جنودك، وما يعلم جنودك الا أنت،
يستوثقون الخبر
وأقسمت لتحرقن الهدد إن كذب
فصدقت نبوءة الشر
وآمنت بك القرية

قسراً قرأت قربانك
وأخذت تنقح قصائدك على مذبح التبرك
وتمدح نفسك: (لا غالب إلا أنت)
تباركت من أشر
وتعاليت من مرأء
وأسرع رجلٌ من أقصى المدينة يطلق صيحته
صارخاً ألا يفتنكم بسحره
فانزعوا عنه العمامة تعرفوه
أم انه وقّر في عيونكم حُبّ الدنا
تتحجّجون بحرّ الصيف وبرّد الشتاء
ران على قلوبكم فهي غلف
أما ترونه قبيح المنظر
شعثاً أغبر
مشغره لازب
مرّت يد النخاس على رأسه؟
يا أهل القرية ألا انبئكم بشراركم
ألا انبئكم بشراركم: رجل صدق هذا
رجل أخذ منه عطاء فحمل اليوم ظلماً
ومن أكل برا قديداً، لحم أفئدة غرثى
تضرّع للسماء
فلا تجد الا الموت نشيدا وأمنية
أيا قوم فقد أنذرتكم
فواللذي فلق الحبة وبرأ النسمة
ما أسلمَ هذا ولكن استسلم وأسر الكفر

فلما وجدَ أعوانا، رجع إليه
فلا تعينوه على كفره
لقد تعبَ الكلام من الكلام.
طار صوابه
أخذته رجفة حادة
تناثرت أشلاؤه وهو الأوحـد
الذي ليس يقهر
صاح صيحته الجهنمية
فاجتمعت لديه أفراس اندست بين قدميه
وثار غبار أهوج
قذى في العين وعوار في القلب
استنفر ما لديه منهم
قرأ تعويذة الرجيم
فاجتمع كلُّ مارد يأخذ غصباً
يسرق أفئدة اليتامى وينتفـ الفرخ من الشفاه
والحمرة من خدود الصبايا
تدافعوا بالمناكب لدى كبيرهم الذي علّمهم السحر
شحدوا أسنّة تلمع
وبروقا تسطع لتقلع وتفجع
عبّأها لهم نشق الهواء كلّه
ترك الكونَ بلا هواء
الصفرة تملأ المدى
وصوت زئيره يثب كالعاصفة

أهذا زمان القيامة؟
هكذا صاح أتباعه الملقمون
كانوا منتشرين في الأفاصي والبحار
في الصحاري والغفار
منهم من سدّ عليه بالرصاص
ومنهم من أتبعه شاهب راصد
تمالأوا اليوم في ساحة لا تنتهي
في موكب لا ينتهي
هذي رؤاهم والأرض أصغر من رؤاهم
قال قائلهم بزخم وحشي
وأنت تفتحم لجج العيش بشهوة بحارة سود
يضربون عبر عبر الأمواج
راحلين الى كنوز مخبّأة في الجزر النائية
لرجّهم كما ترجّ العاصفة جسم طائر صغير
في عراء تأكل النار الأشجار
قال قائلهم: يآزف الوقت وتترع على شرفك الانخاب
وتتكدّس الى جانبك السبايا مورقات
مورقات لنبدأ بالانشاد
ولترفع لثامك
تسمع رنين صوتك القديم
صفاؤه اللؤلؤي أسبل على مقلتيك الهدى
قال كبيرهم الذي علمهم السحر:
ما أبتغي جل ان يسمى

يرنّ في أبهة العلى
يعزف لهيبتى أبواق الساحل والعمران
رب الإيوان
من أبهة المسافات وحتى تاريخ التداول والعولمة
تتمطى الكلمات في جوفي
فامزّقها سطرّاً سطرّاً
أهبّ لقيصر ما لقيصر
وما للصفحة الأول ما للصفحة الاولى
أرتّب أوراقى فتخرج ربح عاتية
تقلّب كل حجارة ارضف بها طريقى
تهزمنى، فأطرق مفكراً
ترى أستطيع بمفردي أن أشقّ البحر،
أن أمخر أحشاءه؟
أستطيع سمكة صغيرة ناتئة التضاريس
أن تلعن البحر بجبروته وعنفة وجلاوزته؟
تختفي كلُّ الأساور من يديها
تبقى بلا حلى
وفي ذروة النسغ اللاهثة ترتع جواربها الملتهبة
أسفا وبرودة أعصاب
هي كامل الكل
وناقص الفجيجة
نصل من حمء مسقوف
زخارف ارتماء دموي

تمنح لزوجته من بنفسجة القلب
وكمن يهب عويله للصحاري
وعواء روحه لعاهرة كان ذلك المواء
خافتاً خافتاً حتى خبا
أمهلت القرية حتى الصباح
تجمّع الجميع في فناء
سمعوا وأبصروا في زمن لا أرى ولا أسمع
أبى ان يكحلّ النوم جفونهم فقضوا ليلهم سهاداً
تتصاعد من قلوبهم أنات الألم
ينتظرون راكعين داعين ألا يتنفس الصبح
أنى لهم بفارسٍ ذي خصال يسألهم:
ماذا تظنون أنى فاعل بكم
فيقولون: أخ كريم وابن أخ كريم
فيتسع وجهه بالنور
وتفيض يداه بالمحبة والرحمة قائلاً:
أذهبوا فانتم الطلقاء!

عبد الفتاح بين حمودة سارقة الموتى

1

* لا تستطيع الوردة الدافئة كتابة المراثي.

* تستعيد - بقوتها التي وهبتها للشمس والأشجار -
قوة نسيانها وتحلم بتدمير العالم مثل السُدج. تحلم
وتنام قروناً تحت أثير أطلس مجنون. تعطي قوة ظلالها
وموتها البيض الى شـمال إفريقيا بارد. هكذا أيضاً
تحلم بأشجار زخرقية العيون، ذهبية
الظلال وتنام في جرس أوراقها المهترئة برفق قاتل.

* تُعطي أشـياء الطبيعة عُنف النُّسور وصرخة أجنحتها
وحبات الدفء المغسولة بالمطر. [لا تعرف الأوزان
والرنين. الرنين مقطوع والأوزان لا ذيول لها]. لا تهتمُّ
بشيءٍ، لا بضوضاء الأعلى المنحوسية ولا بضوء الأرض
القرحي، بل بضوء قوة الأسافل وهمس العظام المائي
وطقطقة النشيد في النيران. تهتمُّ
ببريد المحبات الصغيرة والموت بين الملغوبين قروناً
كاملة
[ربما بسبب أجراسهم أو تصويتاتهم].

* في صباح الوردة كتابٌ يُقرأ للغيب وللأعالي
المنحوسة. تترك هذا الحُلم للجمازات وآلات التسجيل.

2

* قرأتِ الوردة طقوساً آسنة لأشجار عجفاء تأكل لحم
الآخرين، بينما تفوحُ رائحةُ أقدامهم فيما تصنعه.

* ما صنعتهُ خلّصنا من غيب الحاضر وقذفنا في
الوهم [الآخر الضالّـع في الموت] والحافز [الآخر
الذي لا يُرى من كثرة الحياة].

* ما صنعته كلاب نابحة في غرف الليل سقطت أسنانها
من أثر نباح طويل على الطائرات.

* تسعدُ الوردة كثيراً بقوة نسيانها، ببرق نعاسها الذي
لم يشهد وادّمه وأغصانه الطريّة.

* تترك لهم نتونة الأوزان ودود الألفاظ، وهشاشة الياقوت
تأخذها معها، تضعها في فناجين المحو ونكهتها.

* لا حاجة للوردة السفليّة ان يعرفوا وجهها ويديها.

الجميل النائم

يفتح أزراره الآن، يخلع أسنانه بالدهشة ذاتها كما لو كانت
امراً تنام مفتحة العينين. يأتي بالأطفال الزرق إلى
الشمس، يضعون ذهباً لأحلامهم. يأتي إذن، الأطفال الزرق
لمداعبة قلبها، للمس خيوطها البيضاء الحادة. يعودون بلا
جروح أو زبد. فقط زبرجد الشهوة في قمصانهم والصور
الكلامية عطورهم.

البحر وردة خضراء، زرقاء، بيضاء، لا أعرف بالضبط. لكنني
أعرف فارقاً آخر لكل هذا، أعرف مقدرته [هو] على
إمسـاك رغبة الضوء بالقدر الكافي لبناء قصر على هذا
الماء، وفي «آنية الزهر» يقدر على جمع أكثر من رغبة
تكون في حلمة سـمراء مثلجة أو صدر خارق أو شـفة
مدلهمّة بالعصافير. يقدر على جمع نساءٍ لأحلام الكلمات،
وفي آنية الليل ثمة - على البحر- نسـاءٌ نائمات في عراءٍ
مرتفع جداً.

يملكُ فانوساً للماء وعروساً حلوةً لقهوته. يملكُ موجاتٍ
مختلفةً

لزيرة مُدني بحرية إلى أبعد حدٍّ شـعريّ. مدن تأكل تفاح
الوجد بشفاهِ مالحة حبلَى بالأمطار. تأكل مبرّدات الصيف

بشـفاهِ قانية ومذهبة. يملكُ الشعـاعر العربيّ الرائع رغبةً
لولبية لمغادرة هذه الأمكنة إلى ارتباكات أخرى خاصة
بعناق عمل شـعري مفتوح، عمل خاص بتأدية الوردة. يقدر
أن يملكِ أيتها الزرقـة النائمة ،
يقدر أن يملكِ أيتها الأفئدة النباتية، وبما أنه كذلك فخطواته
جميلة بما فيه الكفاية. لم تعدْ رغبةُ البحر فجّةً، لم تعدْ
ضحكته مؤلمة وهكذا تهتف أصابعُهُ.

أيتها الوردة المنسيّة في القاع، أيتها الماء الجميلُ، أيتها
الحجرُ النائِمُ !

Nathalie Handal نثالي هاندال

قصيدة يوم السبت: الخطيئة

سيقول الواحد منا للآخر
اننا لا نستطيع ان نختار
بين بَلَدٍ وآخر
وسيقول اننا سنقتل
حتى ولم كنا نرغب في ذلك
وسنندم على ما قلناه
ثم نعيد الكَرَّةَ من البداية.
يتسكَّعُ أَلْمُكَّ في داخلي
وألمي في داخلِك
تمشَّط لي شَعْرِي وأمشَّط لك شَعْرَكَ
تضغط بأذنيك على جداري
وأضغط بأذنيَّ على جسدك
سنعشق ونتفحَّص،
سنحاول ان نعيش مع ما يتبعنا
ولكن ثمة شىء لن يغيِّره أحد وهو :
يعجز الواحد منا ان يبعد عينيه عن الآخر.

*شاعرة فلسطينية نالت جوائز عدة وهذه من مجموعتها
التي تصدر قريبا.

ريتا داهل*
Rita Dahl

نشأتُ في الشارع

نشأتُ في الشارع وهكذا بدأ وطن جديد
وانشطرتُ شطرين: مشكلة دائمة
ففي وطن دون أرض، تحكم ملوك دون استئذان
تآلفتُ مع الأنجيل على قدر معرفتي
أنا بلاد لا ملوك لها، مجرد مهرج،
عليّ ان أكتشف ما يسمونه «الآخر»
كبرتُ الوردة قبل أن تصل الى المدينة
واحمرتُ الأشياء كأنها في الساعات الأخيرة من الليل
ونادى الملوك المقربين منهم باسمائهم
ووقعتُ الاوراق عن الاشجار دون اكثرات
ومن النافذة ظهرت أفكار كلها صحيحة
لا بدّ أن نجد مكانا جيدا، شارعاً جيداً،
وشجرة نحتمي تحتها.

الوردة، وردة ايضا

الوردة وردة ايضا
لا تكتمل ليشبونة دون وردة تزهر في كل فصل
تزهر في كل مكان
لكن شوكةها يחדش بلطف كل العابرين وسط «روسيا»
هذه الوردة، وردة لشيونة،
انها العواطف الرقيقة تزهر في المدينة
انها وردة المحتالين والعاشرات وبائعي المخدرات
الوردة التي تضرب بشوكها كل من يرغب بها
فتلك الوردة لا تسخر من أحد
لا تبغض احدا
تقبل الكل دون الالتفات الى لون الجلد
ولهذا تزهر في وسط «روسيا»
انها وردة المجانين ومدمني المخدرات
تُعطى عند الرغبة في مصادقة الغرباء
انها وردة الصداقة.

في رغبة

في رغبة لليال لا يطالها الليل
لفجر تطلع فيه الشمس في وقت واحد
في رغبة لمطر يتساقط مثل حجاب
في رغبة لكن تنقصني الارادة
استعمل ادوات بسيطة:
صوت مطرقة وازميل في اكثر الليالي اسودادا
وكأني بكثرة الطرق أنجز شيئاً:
ليلاً يسقط على جدار أسود
وربما يفسد اسماً.

* شاعرة فنلندية ولدت عام 1971. حازت الاجازة في الادب
والعلوم السياسية وتعمل في الصحافة والترجمة

Katariina Vuorinen** كاترينا فورنين موكب التعميد

1

لا تطلبوا منا النظر فالاطفال يتعمّدون
لا تقربوا الايادي العمياء من بعضها
فمنها تتكون العظام والحبال
أنبش من حقيبتتي كؤوساً، أنبش علماً فارغاً
لتحمي العيون وأتخذ الصحون البلاستيكية خُوداً،
أنظر بسكينة الى العناية
والبيولوجيا، الغربان في الحكاية،
حيث يبدأ موكب من أعماق الغابة باتجاه الشمس
استسلمت الطحالب والاشجار القزمية في المستنقع
وكان من الصعب نسيان نفسي.

2

يد المكنسة تجعلني أقف في حديث المؤمنين
يلفظون تعابيري كالمسعر واشجار الدردار،
أفيض من الأعلى الى أخمص القدم
أركب الجدران بعينين نفاذتين
أدعك الافكار السعيدة المنفلتة بورق الرمل
أرى من زاوية عيني رسوم الشيطان
واسدل الستارة بسرعة.
أتمنى السعادة دون تفكير

رويداً، رويداً يبدأ الطفل بالحركة الايقاعية
وترمى المضارب والاحذية.
أصبح الكلام حادا كالمسمار، والغضب كالمطرقة.
رويداً، رويداً تمتزج الدماء
ونستخرج المقص والقفاز
وننسى الصوف الذي حفظناه جافا ونظيفا
تحت المطر او ربما باعه أحدهم.
ظلَّ الغضب واقفاً على الفخار،
رفع أحدهم العلم المرمي وارتمى آخر على أسنانه
ونرفعه الى الأعلى من أذنيه او من حزنه.

3

لن أبقى بين حدّي البكاء والصراخ
أمسك بزمام اليدين المذعورتين
أنظر الى اعماق عيني الجليد، الافضل من الدخان.
آخر أجناس البشر كان ظاهراً جدا
نادرا ما نسحب من المحفظة الصورة المائلة
حتى لا تكتمل الأعمال زهواً، ومن الاسنان الخربة
عند العلامة انقطع النوع ومن بعدها استمر الفاعلون
الاولون

لم يعد هناك مَنْ ينظر الى الفراغ والحصي، الى
الكلمات الأخيرة التي نحرقها من مسامات الرسائل، من
الغرف،
من ربطات العنق التي تشير الى المساء.

ننتظر في الخمارة السرية، نخزن الفقاعات في العلب
ولتغرّ دماءنا حيث تشاء بكلّ أنانية!
يتدفق الحزن فوقنا
او لنختار يوماً ملبداً بالغيوم.

يقول المتزايدون: اذهبوا من أمامنا الى الضباب!

[هيات النص العربي عن الفنلندية: براءة عيشة]

* شاعرة فنلندية من مواليد 1976. اصدرت مجموعتين: «إديث قبلتني في الحلم» و «الحببة الباردة» وتعمل مساعدة مدير في جامعة يوفاسكولا.

Jack Thompson جاك تومبسون مأزق

ماذا نفعل بهذا الانسان
تستطيع ان تعلّمه ان يطيع القوانين
وأن يتبع كل التعليمات
تستطيع ان تعلّمه ألا يفكر
إلا بما تريده أنت
تستطيع ان تخدر حواسه
لينام وكأنه مغمي عليه
ولكنه حين يحلم سيحلم بالحرية!

تستطيع ان تدربه على المشي
كما تدرب القرد
تستطيع ان تُرهقه، تجرده،
وتقوده ليركض في سباق الفئران
وأن يكّد من الفجر الى المساء
حتى ينهار من التعب
ولكنه حين يحلم سيحلم بالحرية!

تستطيع ان تسجنه في قفص مثل وحش
حتى ينسى كل طموح
تستطيع ان تفرض عليه الطاعة

او تخدعه ليخضع بارادته
تستطيع ان تنحت جسده
حتى يتمنى نعمة الغيبوبة
لكنه حين يحلم سيحلم بالحرية!
تستطيع ان تقتل الانسان مرة،
مرتين ومرات،
لكنه سيعود دائما
وحين يحلم سيحلم بالحرية،
وحين يحلم سيحلم بالحرية!!

* نالت هذه القصيدة المرتبة الاولى في المسابقة التي
أقامتها جمعية «شعراء مع حقوق الانسان» يوم 13
ديسمبر في فلوريدا، الولايات المتحدة.
هياً النص العربي قيصر عفيف

محمد كشيك* شريف الشافعي وتاريخ جديد للقصيدة

«الأهْمُ لما كينة مِيْتَةٌ

من الكهرباءِ

ومن برامج التشغيلِ،

أن تصبحَ قادرةً على الحَشْرَجَةِ

وقتما تشاءُ»

في ديوانه الكبير المتعدد الأجزاء «الأعمال الكاملة
لإنسان آلي» يباغتنا الشاعر المصري شريف الشافعي
بقصائد حيوية متفجرة، تبعث على الإلهام، وتثير التفكير
الخالق، فهي قصائد طازجة، تتميز بالتكثيف الشعري
والشعوري، وتلمس روح العصر، كما تعكس أصالة
الصوت الخاص، وعبقرية صاحبها.

الشاعر شريف الشافعي ظاهرة استثنائية بكل
المقاييس، سوف يتم التأريخ لها في مجال الكتابة
الشعرية في عالمنا العربي؛ قصيدة النثر على وجه
الخصوص، التي كانت بحاجة بالفعل إلى مثل هذه
الدفقة الخصبة المنعشة.

صدر الجزء الأول من متتاليته «الأعمال الكاملة لإنسان
آلي» في ثلاث طبعات عربية بمصر وسورية خلال
العامين الماضيين، بعنوان «البحث عن نيرمانا بأصابع
ذكية»، وتمت ترجمته للإنجليزية، واختير للتدريس

لطلاب جامعة «أيوا» الأمريكية باعتباره «نموذجًا متميزًا للشعر العربي، الحديث والأصيل في الوقت ذاته». ويستعد الشاعر لإطلاق الجزء الثاني من تجربته بعنوان «غازات ضاحكة»، في أكثر من ستمائة صفحة.

الشافعي هو شاعر الحياة الحقيقية، والحياة الافتراضية، وشاعر الحركة المفصلية التي تجتاح العالم الآن، حيث سيولة التاريخ والجغرافيا، والمتغيرات الكارثية، والثورة الرقمية، والتقنية، والمعلوماتية، والاتصالاتية. وفي مثل هذا الظرف النادر، يمنحنا الشاعر، على لسان الروبوت الناطق شعرًا، قصائد نادرة، قادرة على التعبير والتأثير، واخلخلة الثوابت أيضًا. يقول:

«تتمنى ساعة القلب

لو تُخَطِّئُ التوقيتَ مرةً واحدةً

فتدقُّ دفتين مثلاً

في تمام الواحدة!

..

هذا ليس معناه أنني أرغبُ في امرأتين

- حاشا -

الله يشهدُ أنني مصابٌ بالثُّخمةِ من النساءِ

كلُّ ما في الأمر،

أنني أودُّ طمأننةَ نيرمانا

أن كواكبَ المجرةِ، وإلكتروناتِ الذرةِ

من الممكن ألا تنتظمَ في دورانها»

يعتصر الشاعر طاقة الكلمة، متجاوزًا مسـتويات سطح
النص، لينفذ إلى مكامن العمق الشـمـسـفـاف المليء
بالجمال والسـحر والإيقاعات، ويبدو الإنسـان الآلي
ضمير المتكلم في النص - مخفيًا في طياته إنسانًا رائعًا
حميميًا وشفاقًا.

ابتكر الشـاعـر لغة ومفردات جديدة، لنفسه، وبنفسه،
تؤرخ لحضور المدينة بشـكلها المجهد القاسـي، فظ
الملامح، وقد نجح تمامًا في اكتشاف هذه اللغة الخاصة،
التي تشير إلى قيمة متفردة في مجال التعبير الشعري،
يمكن أن تؤرخ لتحركات العمق، دون أدنى ادعاء فني.

لقد اكتشف الشـاعـر أصالة صوته الخاص، عبر تلك
التفاصيل المدهشة، التي تمنحنا عالمًا ملتصقًا بحدقات
العيون، لكننا لفرط اقترابنا منه لا نكاد نراه.

لقد أثرت فينا جميعًا اللغة السحرية المثقلة بغيض
الدلالات، التي اكتشف كيميائيتها هذا الشـاعـر العبقري،
حيث تمكن من صياغة قصيدة نثر عربية نابضة، بكل هذه
العدوبة، وبكل هذا الجمال، بما يجعله مؤسسـًا رائدًا لتيار
جديد فريد في القصيدة العربية، قادرًا على التأثير والتعبير.

«يَعْرِفُ الْهَاتِفُ أَنَّهَا هِيَ

فِيخْجَلُ مِنْ حَرَارَتِهِ الْمَرْفُوعَةِ مَوْقِنًا

وَيَنْبِضُ بِحَيَاةٍ

لَا تَحْمَلُهَا أَسْلَاكُ أَعْصَابِي

نيرفانا

«صباح الخير» من شَفَتَيْهَا كافيَةٌ جَدًّا لِأَتْسَاءَلِ:

«كيف سأتحمّلُ رائحةَ البشرِ أمثالي

بعد أن غمرني عِطْرُ الملائكةِ؟!»

.. «تصبح على خير» من عَيْنَيْهَا صالحةٌ جَدًّا

لزرع الفيروس اللذيذ في عقلي الإلكتروني المُنْهَكِ

وَمَحُو خِلايَايَ السليمةِ والتالفةِ»

تتسم اللغة الشعريّة لدى الشاعر بطاقة تعبيرية هائلة، تعكسها حركة مفردات القصيدة، بما تحمله من دلالات ثرية، متنوعة، تعمل على إكساب المعنى الشعري العديد من الإيقاعات التي تثري جوهر حركة النص، حيث يتجاوز المعنى «البسيط» سطح النص، لينفذ إلى مكامن العمق الشفاف، ذلك العمق الذي تتبلور فيه، ومن خلاله، تجليات النص الخفي، ذلك النص السري، الذي يمنح النص الظاهر القدرة على التفرد، والصيرورة، والاستمرار. يجب عند دراسة نصوص الشفافعي أن نحلل معطياته الفنية والجمالية، عن طريق الدخول إلى مكامن العمق، وعدم الاكتفاء بعلامح الظاهر، حيث تظل دائماً مناطق النص الخفي، بمثابة كلمة السر، والمفتاح السحري، للولوج إلى تلك المناطق البالغة العمق والشاعرية.

«راقتُ لي مدفأةُ الفحمِ

ورائحةُ البخورِ القادمةُ من عند الجيرانِ
فَصَلْتُ تَأْجِيلَ قَلْبِي السَّمَكِ إِلَى الْمَسَاءِ
كي لا يحرقَ الزيتُ المتطايرُ
فراشةً هائمةً في قفصي الصدريِّ

..

تَوَقَّعْتُ حُلْمًا بَدِيعًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ
خصوصًا بعد أن قررتُ النومَ بدونَ عشاءٍ
وبدون غطاءٍ

..

بالفعل
طَلَعْتُ نِيرْمِيتًا مِنَ الشَّرْنِقَةِ
وراحتُ تُطَقِّقُ عُنْقَهَا بِدَلَالٍ عِدَّةٍ مَرَاتٍ
وأنا أَصْفِقُ لَهَا بِحَرَارَةٍ»

إن قصائد الشافعي تعكس تلك القيمة الشعرية الفذة،
التي تحول النص الشعري، في النهاية، إلى منطقة جذب
خاصة، تجعلنا في حالة انبهار شاعري، حتى يسحبنا
إلى مناطق سحرية لا حدود لثرائها وجمالها، تلك هي
الفردة التي جعلت المناطق الشعرية التي اكتشفها
الشافعي مناطق خاصة به، من صنع صوته الخاص، بأصالة
يحسد عليها.

لقد تمكن الشافعي من أن يتوصل إلى صيغته
الخاصة جدا

ما تعبر عن عالم متفرد، والتي تعكس يقظة الفعل الشعري لديه، ليمنحنا كل هذه العذوبة التي تأسرننا منذ أول حرف في القصيدة حتي نهايتها، وليبهرنا بحدائقه الشعرية التي لا نظير لها.

«سألتُ المكنسةَ الكهربائيةَ

عن سرِّ تعاستي

قالت:

«لأنك استعملتني بغير حسابٍ

لدرجة أنني كنتُك فيما كنتُ!»!

سألتُ نيرمانا عن سرِّ تعاستي

قالت:

«لأن ساعتك منضبطة جدًا

لدرجة أنني فشلتُ في أن أكونَ مركزَ مينائها

وأن أزرع عقاربي الشَّفاة محلَّ عقاربها المرئية»

وللشاعر مقدرة على تجاوز المناطق المحظورة،

والأماكن المغلقة، التي كثيرًا ما تواجه شعراء العالم

الثالث، حيث السقف المحدود، واليأس من إمكانية

التقدم والتطور، فقصائده المتطورة تعكس تمرد الشاعر،

وقدرته الفذة على تجاوز الصوت الثابت، والانفتاح على

تجارب متنوعة، تضمن له الخلود، والبزوغ والاستمرار.

«أحضرُ عادةً مسابقاتِ الجمالِ

للتأكد من أن الذي أبحثُ عنه ليس موجودًا

..

أحضر عروض الأزياء

للتأكد من أن العُريّ التام لا يزال أفضل

..

أحضر جولات المصارعة

للتأكد من أنني الألم الذي يفوق احتمال البشر

..

أحضر المناسبات العائليّة

للتأكد من أن هناك أيامًا

بطعم فصول السنّة الأربعة

..

أحضر حفلات توقيع نيرما كُتُبها الجديدة

للتأكد من أنني كتابها القديم جدًّا!!»

وأخيرًا، لعل أهم الإنجازات التي حققها الشاعر شريف

الشافعي، عبر أعماله الخصبة والمتنوعة، يكمن في

تلك الروح التي لديها القدرة على الاكتشاف والمغامرة،

في مناطق مختلفة ومخالفة. لقد استوعب الشاعر آخر

منجزات الحضارة الرقمية، ليقدّم لنا عالمًا غريبًا، غاية في

الغرابيّة، لكنه يلتصق بحدقات العيون، يضيف عليه رغم

قسوته دفنًا لا مثيل له، حيث يتحرك الشعر وحده في

جميع الاتجاهات.

وفي ديوانه البليغ «الأعمال الكاملة لإنسان آلي»، لا يمكننا

إلا أن نندهش من هذه الطاقة الخلاقة، التي تتدفق عبر الصور والمعاني والألفاظ. نكتشف ذلك العالم الغريب، غير المغترب، الذي يباغتنا كل لحظة بمدى الشاعرية والعمق والجمال، لتصبح «نيرمانا» في النهاية، بمثابة «أيقونة» مقدسة، يتم اللجوء إليها باعتبارها التميمة، التي تمنح الحياة بكل ما فيها من عشق ودوام.

«من صالة جيمينيزيوم إلى أخرى

أدمنتُ التَنقُلَ

أملًا في نَفْحِ عَضَلَاتِي

بِالْتَمَرِينَاتِ الثَّقِيلَةِ

وهِرموناتِ النَمُوِّ المَكثَّفَةِ

..

ربما أنجحُ في تفصيلِ جِسْمِي

على مِقياسِ البُلُورَاتِ الباردةِ

التي حَلَّتْ مَحَلَّ الأَعْيُنِ

لدى أغلبيَّةِ البشرِ

..

من المؤكَّد أن رُوحِي باقيةٌ على حالها

إلى أن تنفخَ فيها نيرفانا

نَفْحَةً طَبِيعِيَّةً من رُوحِها

عندئذٍ

ستصيرُ على مِقياسِي»

سوف يصبح الشعر خبزنا اليومي فعلاً، حينما يصبح

هناك شعراء يمثل هذا الوعي، ويمتلكون مثل هذه الطاقة
الخلّاقة، التي لا تأفل ولا تتبدد. تحية للشاعر المبدع شريف
الشافعي في كل تحولاته، التي تعكس - في العمق -
مجد الشاعر، وقدرته على التقدم والتجاوز والاستمرار.

(* محمد كشيك، شاعر وكاتب من مصر